جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تجليَّات الديستوبيا في رواية (السنجة) لأحمد خالد توفيق

" رؤية تحليلية نقدية "

الدكتور
محمد عبد الناصر محمد العنتبلي
مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م
الجزء الرابع عشر
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

١٤١٢٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

تجلياَّت الديستوبيا في رواية (السنجة) لأحمد خالد توفيق
" رؤية تحليلية نقدية "

محمد عبد الناصر محمد العنتبلي

قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : MohamedElantably2512.el@azhar.edu.eg

الملخص

يتناول هذا البحث بعض ملامح الديستوبيا في رواية السنجة لأحمد خالد توفيق، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نتاج أدبي جديد ظهر في البيئات الأدبية العربية في الآونة الأخيرة ، وهو ما يعرف بأدب الديستوبيا الروائي ، وقد وقع اختياري على رواية "السنجة " لدراسة ظاهرة الديستوبيا داخل الرواية ، وإبراز أهم الملامح الفنية التي ميَّزت هذه الرواية ، فقد جمعت في أسلوبها بين الواقعي والمتخيل ، ورصدت المناخ الديستوبي في واحدة من المناطق العشوائية ، وهيمنة فئة من الخارجين على القانون وتجار المخدرات على هذا المكان ، وقد تفرد توفيق بأسلوب أدبي مميز في كتاباته ، ومن ثم جاءت هذه الدراسة بعنوان : **تجليَّات الديستوبيا في رواية (السنجة) لأحمد خالد توفيق " رؤية تحليلية نقدية "**.

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم إلى مبحثين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتقفوهما خاتمة وفهارس فنية ، وقد رصدتُ بعض النتائج من أهمها :

وضوح ملامح الديستوبيا في رواية " السنجة " في العديد من الصور ، منها (موت الموت ، والفساد الأخلاقي ، والبعد عن تعاليم الدين ، والعنف ، والفساد الصحي ، والفوضى) ، وقد نجح الكاتب في استعراض هذه الملامح الديستوبية في منطقة عشوائية جمع فيها معظم ألوان الفساد التي يعيشها سكان هذه المناطق .

الكلمات المفتاحية : ملامح الديستوبيا ، رواية السنجة ، أدب المكان ، المكان الديستوبي ، ديستوبيا .

The manifestations of dystopia in the novel (Al-Sinja) by Ahmed Khaled Tawfik Analytical reading

Mohamed Abdel Nasser Mohamed Al-Entably
Department of literature and criticism , Faculty of Arabic Language, Girga, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: MohamedElantably2512.el@azhar.edu.eg

Abstract

This research deals with some of the features of dystopia in Ahmed Khaled Tawfiq's novel Al-Sinjah. Within the novel, and highlighting the most important artistic features that distinguished this novel, it combined in its style between the real and the imagined, and monitored the dystopian climate in one of the slum areas, and the dominance of a class of outlaws and drug dealers on this place. Hence, this study came under the title: The manifestations of dystopia in the novel (Al-Sinja) by Ahmed Khaled Tawfik Analytical reading.

The nature of the research required that it be divided into two chapters preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion and technical indexes.

The clarity of the features of dystopia in the novel "Al-Sinja" in many forms, including (death of death, moral corruption, distance from religious teachings, violence, health corruption, and chaos), and the writer succeeded in reviewing these dystopian features.

In a random area, he collected most of the corruption that the residents of these areas live in.

Keywords: features of dystopia, the Sanga novel, literature of the place, dystopian place , dystopia .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ــ ﷺ ــ ، وعلى آله وصحبه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن العلاقة بين الأدب بشكل عام والرواية بشكل خاص وبين المجتمع علاقة وثيقة ، إذ إن الأدب نابع من فكر الشخصيات المبدعة ، وهو مرآة عاكسة لحياة الإنسان ومشكلاته ، وتجسيدًا للواقع بكل صوره .

والمتلقي للرواية المصرية في الآونة الأخيرة وخاصة بعد ثورات الربيع العربي ؛ يلحظ انعكاس الواقع المصري على الشخصيات الروائية في أبعادها الفكرية وسلوكياتها التي كشفت عنها التقنيات الفنية الروائية ، وقد شكلت الديستوبيا ظاهرة أدبية جديدة في الحقول الأدبية العربية ، ومع توظيف هذه التقنيات الفنية في الرواية المصرية المعاصرة استطاع الكاتب أن يحمل إلى المتلقي قدرًا من الضغوط التي أصابت بنية المجتمع المصري بالتصدع .

وقد وقع اختياري على رواية "**السنجة** " للكاتب أحمد خالد توفيق لدراسة ظاهرة الديستوبيا داخل الرواية ، وإبراز أهم الملامح الفنية التي ميَّزت هذه الرواية ، فقد جمعت في أسلوبها بين الواقعي والمتخيل ، ورصدت المناخ الديستوبي في واحدة من المناطق العشوائية ، وهيمنة فئة من الخارجين على القانون وتجار المخدرات على هذا المكان ، وقد تفرد توفيق بأسلوب أدبي مميز في كتاباته ، ومن ثم جاءت هذه الدراسة بعنوان : **تجليَّات الديستوبيا في رواية (السنجة) لأحمد خالد توفيق " رؤية تحليلية نقدية "** .

أسباب اختيار الموضوع وأهمية :

تكمن أهمية هذا الموضوع والأسباب التي أدت إلى اختياره في جودة الأعمال الروائية للكاتب أحمد خالد توفيق ، وتناوله للظواهر الأدبية الحديثة في معظم كتاباته ، وتفرده بعمق تصويره للواقع المعيش ، وشيوع الرواية الديستوبية العربية بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ، نتيجة للواقع الديستوبي الذي عاش فيه الكتّاب والروائيون في المدن المنهارة .

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على نتاج أدبي جديد ظهر في البيئات الأدبية العربية في الآونة الأخيرة ، وهو ما يعرف بأدب الديستوبيا الروائي ، ذلك الأدب الذي يقدم رؤية مغايرة للواقع المألوف ويهدم كل اتجاه نحو الفضيلة والمثالية ، فيصور تفشي الفساد والدمار وانتشار الفواحش والجرائم ، فكان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن ملامح الديستوبيا داخل السرد الروائي ، وإبراز ملامح التشكيل الفني وآليات السرد .

الدراسات السابقة :

١- الرواية الديستوبية المصرية مظاهرها ولغتها ، للدكتورة / أسماء حسين شنقار ، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ، العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م .

٢- مشهديات الديستوبيا في رواية " جملكية أربيا " لواسيني الأعرج ، للدكتورة أحلام بن الشيخ ، بحث منشور في جامعة قاصدي مرباح ورقله بالجزائر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة؛ قـراءة فـي رواية "أورويل في الضاحية الجنوبية" لفوزي ذبيان ، للدكتورة / فاطمـة پرچگانى ، دراسة منشورة في مجلة إضاءات نقدية في الأدبـين العربـي والفارسي ، جامعة آزاد الإسلامية ، عام ٢٠١٨م .

منهج الدراسة :

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقـوم على رصد أهم ملامح الديستوبيا ومظاهرها النفسية ، وانعكاس ذلـك علـى الشخصيات ، فهو يتيح للباحث تحليل الظواهر الأدبية في ضوء رؤية نقديـة داخل النص وتتبع أهم التيمات المهيمنة عليه ، وذكر أهم ملامح التشكيل الفني في الرواية .

هيكل الدراسة :

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم إلى مبحثين تسـبقهما مقدمـة وتمهيد وتقفوهما خاتمة وفهارس فنية .

أما **المقدمـة** : فقد تناولت فيها الهدف من هذه الدراسة والمنهج المتبـع وهيكل البحث .

التمهيـد : جاء التمهيد بعنوان " **ديستوبيا المدينة فـي الروايـة** " ، وقد اشتمل علـى ثلاثـة محـاور : **المحور الأول** : مفهـوم الديسـتوبيا ، **والمحور الثاني** : التعريف بالكاتب ، **والمحور الثالث** : ملخص الرواية .

المبحث الأول : جاء بعنوان " المدارات الفكرية الديستوبية في الرواية " تناولت فيه أهم ملامح الديستوبيا في الروايــة : (مــوت المــوت ، الفســاد الأخلاقي ، البعد عن تعاليم الدين ، العنف ، الفساد الصحي ، الفوضى) .

المبحث الثاني : جاء بعنوان " البنية السردية الديستوبية في الرواية " تناولت فيه العناصر الرئيسة لسمات البناء الفني للرواية وهي : (الحــدث ، الشخصية ، اللغة ، الزمان ، المكان) .

الخاتمة : وقد اشتملت على أهم النتائج التي انتهت إليهــا الدراســة ، والتوصيات العلمية . ثم الفهارس الفنية وتشــمل : المصــادر والمراجــع ، والفهرس العام .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دكتور

محمد عبد الناصر محمد العنتبلي

مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر

التمهيد

ديستوبيا المدينة في الرواية

ويشتمل على ثلاثة محاور :

المحور الأول : مفهوم الديستوبيا

يمثل مصطلح " الديستوبيا " ظاهرة جديدة بالنسبة للحقول الأدبية العربية، على الرغم من انتشاره في الكتابات الأدبية الحديثة ، وتعني كلمة " الديستوبيا " المدينة الفاسدة ، أو المكان الخبيث المظلم المملوء بالفساد والخراب والوحشية وكل ما هو سلبي وممقوت ، فتدل على .

تعني كلمة " الديستوبيا " أو المدينة الفاسدة في أصلها اليوناني : المكان الخبيث على عكس اليوتوبيا ، فهي اليوتيوبيات المضادة ، وفي الأدب استعمل النقاد هذا المصطلح وقصدوا به المؤلفات الروائية الذي تصف الحياة في مجتمع أفسدته المظاهر المادية وعصفت به النزاعات السياسية والاجتماعية السلبية ، فتلاشت القيم الأخلاقية النبيلة للإنسان أمام عوامل الجشع والانحلال والآلية (١) .

وأول استخدام لمصطلح " ديستوبيا " كان في منتصف القرن الثامن عشر، عندما استخدمها الفيلسوف الإنجليزي " جون ستيوارت (١٨٠٦ – ١٨٧٣) في خطاب له أمام البرلمان في عام ١٨٦٨م (٢) ، وعلى الرغم من

---

(١) ينظر : معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، د / أسامح محمد البحيري ، دار النابغة المصرية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢١م ، ص ٢٠٠ .

(٢) ينظر : اليوتوبية ، إيمان تاور سارجنت ، تحقيق : ضياء ورّار ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦ م ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

انتشار مفهوم " اليوتوبيا " الإيجابي في البيئات الأدبية ، إلا أن هناك من يحملها مسئولية ظهور الفكر الديستوبي ، و بهذا التصور يمكن القول إن "اليوتوبيا " قد ساعدت " الديستوبيا " على الظهور والانتشار من خلال فكرة التضاد أو المناهضة .

ويستخدم الأدب الديستوبي لتصوير قسم من حياة الإنسان وأوضاعه في منطقة يرى الكاتب فيها أرضًا خصبة لأدبه ، والأدب الديستوبي أو أدب المدينة الفاسدة ، أو أدب الواقع المرير هو مجتمع خيالي مخيف ، غير مرغوب فيه ، تسوده الفوضى ، ومن أبرز ملامحه القتل والخراب والتدمير والفقر والمرض ، وتتنوع عناصر الديستوبيا في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى البيئية (١) ؛ لذلك فهي عبارة عن صورة مظلمة للمجتمع ، يفقد فيه الفرد حريته وأمنه وحتى مشاعره .

وتكمن أهمية الديستوبيا في اعتمادها على الخيال ، فهي نقد غير مباشر للمجتمع وتصوير لما يحدث فيه ، ولذلك فإن أدب الديستوبيا يوجه سهام نقده إلى الواقع في صورة عرض وتحليل للقضايا ، وتسليط الضوء على هذه العشوائيات التي حرم سكانها من العيش في سعادة وكرامة .

والروايات الديستوبية الغربية كان لها سبق الحضور في الفكر النقدي الغربي ، فهي التي ساعدت الروايات الديستوبية العربية في تحديد مسارها ، وملامح تشكيلها ، فقد جاءت التجربة الديستوبية العربية متأخرة بعض الشيء، ومن أولى التجارب للسرد الديستوبي والتي جاءت مكتملة النضج كانت رواية

---

(١) ينظر : الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة ، فاطمة برجكاني ، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) – السنة الثامنة، العدد التاسع والعشرون – ربيع ١٣٩٧ / آذار ٢٠١٨ م ، ص ١٣٦.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الالكتروني

" أحمد خالد توفيق" "اليوتوبيا" عام ٢٠٠٨م، ورواية "محمد ربيع" "عطارد" التي تصور المستقبل الأسود عام ٢٠٢٥م، ورواية الأردني إبراهيم نصر الله "حرب الكلب الثانية" (١) ، وقد جاءت هذه التجارب نتاجًا للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعيشها المجتمعات العربية ، وما تعرضت له من ثورات الربيع العربي ، جعل منها مادة خصبة ويمكن أن تكون هذه الفترة هي فترة النضج بالنسبة للأعمال الديستوبية العربية ، فقدمت روايات الديستوبيا العربية النظرة القاتمة للواقع العربي المعيش ، وأنذرت بدنو النهاية ، فكانت روايات استشرافية للمستقبل في المقام الأول ، بالإضافة إلى اهتمامها بالحديث عن قضايا الفساد الأخلاقي والجنس الممنوع والخرافات والدمار والمخدرات وأفردت أحاديثًا عن جرائم العنف ضد النساء ، وانتهاك حقوقها .

---

(١) ينظر : اليوتوبية ، إيمان تاور سارجنت ، ص ٣٣ .

المحور الثاني : التعريف بالكاتب

الكاتب [(١)] :

هو : أحمد خالد توفيق فراج ولد عام ١٩٦٢م ، وتوفي عام ٢٠١٨م ، وهو مؤلف وروائي وطبيب مصري ، يُعد أول كاتب عربي في مجـال أدب الرعب والأشهر في مجال أدب الشباب والفانتازيا والخيـال العلمـي ولقـب بالعراب .

بدأت رحلته الأدبية مع كتابة سلسلة ما وراء الطبيعة ، وعلى الرغم من أن أدب الرعب لم يكن سائدًا في ذلك الوقت إلا أن السلسلة حققت نجاحًا كبيرًا واستقبالاً جيدًا من الجمهور ، الأمر الذي شجعه علـى اسـتكمال السلسـلة، وأصدر بعدها سلسلة فانتازيا عام ١٩٩٥م ، وسلسلة سفاري عام ١٩٩٦م .

قام أحمد توفيق بتأليف روايات حققـت نجاحًـا جماهيريًـا واسـعًا ، وأشهرها (رواية يوتوبيا) عام ٢٠٠٨ م ، والتي ترجمت إلى عـدة لغـات وأعيد نشرها في أعوام لاحقة ، وكذلك (رواية السنجة) ــ محل الدراسة ــ التي صدرت عام ٢٠١٢ م ، و(رواية مثـل إيكـاروس) عـام ٢٠١٥ م ، ثم رواية (في ممر الفئران) التي صدرت عام ٢٠١٦ م ، بالإضـافة إلـى مؤلفات أخرى مثل : "عقل بلا جسد " و" الآن نفتح الصندوق" والتي صدرت على ثلاث أجزاء .

اشتهر أيضاً بالكتابات الصحفية ، فقد انضم عام ٢٠٠٤ م ، إلى مجلـة الشباب التي تصدر عن مؤسسة الأهرام ، وكذلك كانت له منشـورات عبـر

---

(١) ينظر : موقع المكتبة على شبكة المعلومات العنكبوتية (internet) وعنوانه :
https://books-library.com/read/383729777

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

جريدة التحرير والعديد من المجلات الأخرى ، كان له نشاط أيضاً في الترجمة ، حيث قام بنشر سلسلة رجفة الخوف وهي روايات رعب مترجمة ، وكذلك قام بترجمة (رواية نادي القتال) الشهيرة من تأليف تشاك بولانيك ، وكذلك ترجمة رواية " دير مافوريا " عام ٢٠١٠ م، وترجمة رواية "عداء الطائرة الورقية " عام ٢٠١٢م .

استمر نشاطه الأدبي مع مزاولته مهنة الطب ، فقد كان عضو هيئة تدريس ، واستشاري قسم أمراض الباطنة المتوطنة بكلية الطب جامعة طنطا، توفي في ٢ أبريل عام ٢٠١٨م ، إثر أزمة صحية مفاجئة .

المحور الثالث : ملخص الرواية

تدور أحداث هذه الرواية في منطقة تسمى بـــ " دحديرة الشناوي" [١] ، هذه المنطقة العشوائية التي تعج بالفساد الاجتماعي والأخلاقــي والسياســي ، وقد أجاد الكاتب في اختيار هذا الاسم (دحديرة) لمدينته الفاسدة بكل صورها، والذي يشير في مضمونه إلى انحدار وهبوط فكري واجتمــاعي وأخلاقــي ، ويوحي بالقلق وعدم الاستقرار ، فربط بين معناه اللغوي واستعماله .

ملخص الرواية :

رواية " **السنجة** " هي إحدى أعمال الكاتب / أحمــد خــالد توفيــق ، وتُعد هذه الرواية خليط من الفنتازيا والواقعية ، صدرت الطبعة الأولى منها في ٢٥ من أكتوبر لعام ٢٠١٢م ، وتدور أحداث الرواية حول مؤلف يعيش في" **دحديرة الشناوي**" ، يُدعى " **عصام الشرقاوي** " ، وهو كاتب مغمور يحاول أن ينجح في التعرف إلى أهل المنطقة ، وفي نفس الوقت يحاول أن يحل لغز الكلمة التي كتبتها " **عفاف** " الشخصية الرئيسة التي تدور حولها الأحداث ، قبل انتحارها، ويظل هذا اللغز يراود المتلقي، من هي "**عفاف**" ؟ ، وما سبب انتحارها ؟ ، وأين تقع تلك الدحديرة ؟ ، ولا ينفك هذا اللغز إلا في الصفحات الأخيرة من هذه الرواية .

---

(١) دحدر: ادَّحْدَرْ في دُحْدَيرة. ومن المجاز: ادَّحْدَر: أي افْتَقَر وتَدنىَّ حَالُه ، و دحديرة: منحدر، مهبط ، ينظر : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، تحقيق : دكتور حسين نصّار ، دار الكتب والوثائق القومية بالقــاهرة – مصــر ، الطبعــة: الثانية، ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠٢ م ، ٣/ ٢٤٥ مادة (د ح د ر) .

يبدأ الحدث الرئيس في الرواية بانتحار " **عفاف** " ، حين أخرجت زجاجة السبراي لتكتب على الجدار كلمة مجهولة ، هذه الكلمة يمكن أن تكون (سبحة أو سنجة أو سرنجة أو سيجة ، أو سرجة) ، وبعد ذلك وقفت أمام القطار القادم لتلقى حتفها ، ومن هنا بدأ " **عصام الشرقاوي** " فك لغز هذه الكلمة لمعرفة سبب انتحارها ، وعلى هذا النمط ، تمضي أحداث الرواية ، وفي كل مرة يرى عصام الكلمة بشكل مختلف ، يكون بناءً على غوصه في حياة " **عفاف** " في مرحلة من مراحل حياتها ، ليعرف ما الذي دفعها إلى الانتحار ، فتارة يقرأها السبحة، وأخرى السرنجة ، وثالثة السرجة ، وهكذا .

فمنذ بداية الرواية سيلحظ المتلقي أنها قضية اختفاء لشخص ما يُـدعى " **عصام الشرقاوي** " ويتم الدخول إلى أحداث الرواية لفك شفرة هذا الاختفاء، فينتقل لسان الرواية إلى "**عصام**" ، وتدور أحداث الرواية في منطقة عشوائية، مليئة بالعشش يسكنها مجموعة من الأشخاص ، أحياء فسيولوجيًا ، وأموات معنويًا ، فكل شخص منهم لديه خيار من اثنين : الأول أن يعمل بجد وشرف للخروج من الدحديرة ــ ولن ينجح في الغالب ــ والثاني هو أن ينغمس فـي الإدمان والجنس وينسى أين هو ؟ ، ومن هو ؟ .

المبحث الأول

المدارات الفكرية الديستوبية في الرواية

مدخل :

هناك العديد من الملامح الديستوبية في رواية (**السنجة**) للكاتب أحمد خالد توفيق ، بعضها واضح أكثر من غيره لكن المتحكم في ذلك هو الكاتب من خلال رؤيته وأهدافه فمنها ما يرتكز على الديستوبيا الاجتماعية وأخلاق الأفراد وسلوكياتهم ، ومنها ما يطرق باب الديستوبيا السياسية ، ومنها ما يجمع بين هذا وذاك مع التركيز على صفة معينة أكثر من غيرها لتبدو هي المسيطرة على النص من خلال رؤية الكاتب .

وتُعد رواية (**السنجة**) قراءة لمنطقة تسمي "دحديرة الشناوي" تصور حياة سكانها ، ويختار خالد توفيق المرحلة التي تسبق ثورة يناير فيصور حياة الفقراء ويركز على قضية الفتيات الفقيرات والشباب العاطل ، وانتشار المخدرات فهي تعكس في صورة واضحة حياة الناس في " **دحديرة الشناوي** " وما يعانونه من جهل وفقر وعوز وانحلال أخلاقي بسبب المخدرات ، فيقف الكاتب عند قصة انتحار " **عفاف** " وما طرأ عليها في حياتها ، والتي تُعد هي الشخصية المحورية في الرواية فشخصية "**عفاف**" التي نشأت في بيئة صغيرة مع أمها وأبيها تعمل في عدة أعمال من أجل الحصول على لقمة العيش، فهي تعمل في محل لبيع الدجاج كما تعمل في محل الكوافير ومن خلال قصتها يطرح الكاتب قضية الفتيات الفقيرات وما ينالهن من شذوذ وانحطاط أخلاقي في المجتمع .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن السمات العامة التي تميز روايات الديستوبيا عن غيرها من الأعمال الروائية ، تجردها من جميع ملامح الإنسانية ، حيث القمع والفقر والجهل وسيطرة الظلم علي المدينة ، وانهيار الإنسانية وجميع القيم والأخلاق والمبادئ عند البشر .

وفي الشكل التالي توضيح لأهم المدارات الفكرية الديستوبية التي ظهرت على صفحات هذه الرواية من خلال رؤية الكاتب النقدية ، والتي توقف عندها كثيراً .

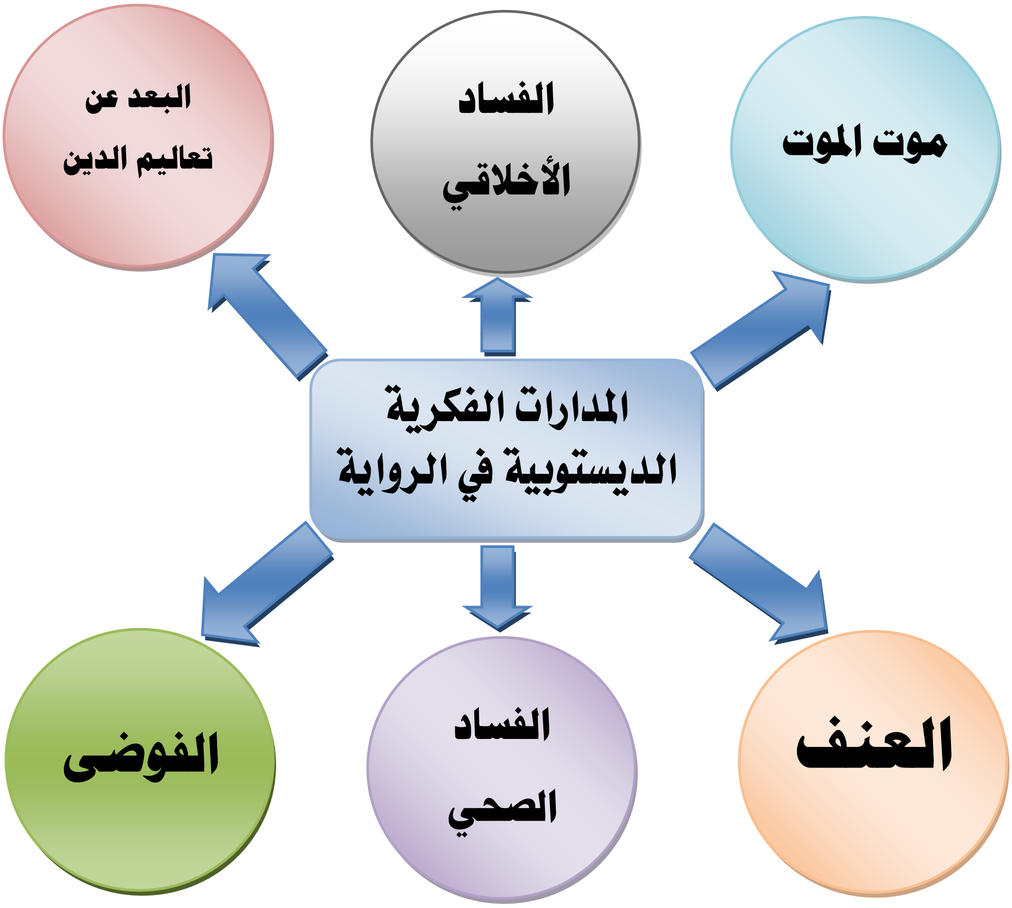

أولاً : موت الموت :

صور الكاتب الموت في رواية "السنجة" بأكثر من صورة ، منها ما هو معنوي ، ومنها ما هو حقيقي أو مجازي ، فنجد مثلاً الموت المعنوي والذي تمثل في موت الضمير، في شخصية "عباس الدلجموني" ذلك الرجل الذي ينشر الفساد، ويدمر الشباب، فهو تاجر للمخدرات، يبيعها مع بلطجى المنطقة "**حماصة** " ؛ ليسعى بذلك إلى قتل الشباب عامداً متعمداً بما يقدمه لهم من مخدر يودي بحياتهم ، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال شخصية الشاب "**بلبل**" الذي لقى حتفه، ومات نتيجة إفراطه في تناول المخدرات ، يقول الكاتب :

" **الولد سيموت**

قالها عباس وهو يسند رأس الفتى الذي جلس جواره في التوك توك . كان الفتى بلبل ابن أم بلبل ينظر إلى العالم بعينين زجاجيتين بينما رأسه حر سائب ... .

هذه مشكلة " الترامادول " المغشوش أحياناً لا يتحمله الناس ، وهو كان قد قدم إلى الفتى شريطاً ثم أشعل له سيجارة محشوة ، يبدو ان الفتى لا يتعاطى سوى البانجو فعلاً ... قالها له ولم يصدق "[(١)] .

فقد مات " **بلبل** " من إفراطه في تناول عقار " **الترامادول** " المخدر والذي عمل على ذهاب عقله ثم أودي بحياته كلها ، فقد رأت " **أم بلبل**" "**عباس الدلجموني** " في بيتها بعد أن نشب فيه حريق كبير كان سببه فقدان وعي ابنها " **بلبل** " والذي ركل وابور الجاز بقدميه دون أن يشعر مما أدى إلى اشتعال النيران في المنزل بأكمله وحين دخلت " **أم بلبل** " لتتفقد منزلها

(١) رواية السنجة ، أحمد خالد توفيق ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ١٢٨ .

المحترق وجدت ابنها " **بلبل** " يستند على كتف " **عباس الدلجموني** " فصرخت بأعلى صوتها قائلة " **أنت يا واطي يا ابن الواطي ، لقد ذهب عقل الولد بسبب هذا الهباب الذي تقدمه له ، لقد داس في الماء المغلي ولم يشعر لأن عقله انتهى** " (١) .

ففي المقطع السابق ألقى الكاتب من خلال شخصية " **أم بلبل** " الضوء على حال كثير من الشباب الذين ينجرفون مع تيار المخدرات في ظل وجود طبقة في المجتمع انعدمت ضمائرهم فراحوا يروجون لتجارة السموم وقتل الشباب وتدمير الأسر والعمل على زعزعة استقرار المجتمع .

وقد بدا الموت في مظهره المجازي فكان رمزًا يموج بالدلالات والإيحاءات الجديدة على المتلقي، نلحظ ذلك جلياً في موت الهدف والطموح، فلعل شخصية "**حسين**" خير مثال على ذلك، حيث يعمل هذا الفتي في بيع المنتجات الصينية، أو كما نقول "**مندوب مبيعات**" فهو يدور في الطرقات والشوارع يعرض بضاعته، لكي يحصل على المال بطريق مشروع ، يقول الكاتب : " **يعمل حسين في مهنة لا نعرف ما هي بالضبط ... هو نفسه لا يعرف ما هي... هؤلاء الشباب الذين يدورون على المقاهي ، ليبيعوا منتجات صينية رديئة ، ويلجون عليك لجاجة شديدة فتصير فظاً ، وهم أولئك الذين يقابلونك عند محطات الوقود ...... ما اسم هذه المهنة ؟ هو لا يعرف أنا لا أعرف فقد نطلق على كل هذه الأنشطة اسم " مندوب " لأننا لا نعرف اسماً آخر** " (٢) ، وكان يتردد كذلك على المصالح الحكومية ؛ للبحث عن وظيفة حكومية تنقذه من هذه المهنة الشاقة ، ويحلم بشقة سكينة آدمية ، ولكنه

---

(١) السنجة ، ص ١٨٣ .

(٢) السنجة ، ص ٦٨ .

يصطدم بصور من الفساد الإداري وتوابعها ، مما يؤدي إلى احباط عزيمته هو وغيره الشباب وموت الهدف والرغبة في الصلاح ، الأمر الذي يدفع الشاب "**حسين**" إلى البحث عن تاجر أسلحة لكي يشتري منه سلاحًا ؛ ليقتل به رئيس الحي، ، يقول الكاتب : " **هذه هي اللحظة التي عرف فيها أنه سيقتل مسؤولاً ... سوف ينتقم وسوف يذيق هؤلاء الأوغاد الويل ... كلهم يخدعونني ... جاء الوقت الذي يموتون فيه جميعاً ....**

كان قد توصل إلى قراره النهائي ... لابد من شراء طبنجة .

لابد من أن يجد حماصة " (١) ، فيتحول " **حسين** " المكافح من باحث عن لقمة العيش ، والعمل الحلال والمأوى ، إلى بلطجي وقاتل ، ومن صاحب هدف إلى مجرم مات في نظره كل شيء جميل ، وهنا يتجلى الموت المجازي المتمثل في موت الهدف والأمل .

أما الموت الحقيقي، فصوره الكاتب في شخصية "**مصطفى المزين**" الذي كان يحب أجواء الموت والدفن وتجهيزات الجنازة، ويصاب بغيبوبة سكر، فيصور الكاتب موته، وما يتبعه حتى دفنه، ويبقى الجميع حائرًا هل مات بالفعل أم هي غيبوبة سكر ، حيث يقول الكاتب " **كان مصطفى يعشق هذه اللحظات ، كان بحب كل ما يتعلق بالموت والأكفان والمقابر ، ويشعر** باستمتاع رهيب ، **تقريباً لم يفت أي جنازة أو غسل متوفٍ في المنطقة منذ صار واعياً يدرك معنى الموت ، لكنه أدرك ان كل يوم يمر يجعله أكثر عشقاً للموت وطقوسه** " (٢) ، فيذكر نفسه دائماً بالموت ، فهو يتلذذ باستنشاق الهواء

---

(١) السنجة ، ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) السنجة ، ص ١١٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

المملوء بغبار المقابر ، ويحرص على توجيه الكلمة للمعزين والنصح والتذكير بالموت وسكراته ، ثم يستمتع بالجلوس في العزاء والاستماع إلى قراءة القرآن ، فكان هذا الولع الجنوني بالموت والحديث عن الموت يسعده كثيراً ، ويشعره بأنه إنسان شفاف طيب ، وقد اشترى لنفسه كفنًا منذ زمن وراح يتحسسه من حين إلى آخر في ولع وشغف ؛ ليذكر نفسه بالموت ، الذي أصبح الحديث عنه مصدر سعادة بالنسبة له، فالموت صار ظاهرة حياتية منسجمة مع الحياة وليست مضادة لها، كما نلحظ حديث باقي الشخصيات عن الموت بدون تأثر أو عبرة .

كذلك الموت الذي ينتظر "**إبراهيم أبو غصيبة**" المصاب بسرطان الكبد ، حيث يقول : " **فتح إبراهيم أبو غصيبه عينيه وتمنى أن يكون قد صحا وبرأ من مرضه .... كان يعلم ان اللحظة آتية لا محالة** " [(١)] ، فيقينه بأن لحظة الموت آتية لا محالة جعل الموت بالنسبة له أمرًا طبعيًا، هو ينتظره ، وقد انتشرت رائحة الموت في كل مكان بالرواية، فهو يملأ الأرض والسماء أينما توجه أبطال الرواية .

---

(١) السنجة ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

ثانياً : الفساد الأخلاقي:

نلحظ انتشار الفساد الأخلاقي في معظم صفحات الرواية ، بل يُعد هو المحرك الرئيس للأحداث، حيث يطفو على السطح من وقت لآخر، فشخصية "نوال" تُعد رمزاً لانتشار الزنا في المجتمع بشكل ظاهر، وهي مثال للفقر والعوز والحاجة ، فهي تلجأ لارتكاب الرزيلة من أجل أن تسد رمق جوعها – وليس هذا بمبرر لها – فهي تبيع نفسها بعرض قليل من الدنيا ، وهو ما يظهر من خلال حوار لها مع أحد الأشخاص يساومها على أجرتها ، لكونهم أكثر من شخص فيقول لها : " **اثنان غيري ... لقد أنذرتك مسبقاً**

– أعرف .

– وهما لا يرضيان بسهولة ، ولديهما خيال واسع

– قالت في إصرار وهي تنظر إلى القائمة المغرية .

– نصف دجاجة لي لوحدي .. مع السلاطات

– وعلبة كولا أشربها لوحدي ههه " (١)

ففي المقطع السابق تظهر شخصية " **نوال** " بائعة الهوى ، التي تبيع جسدها من أجل ساندوتش أو نصف فرخة ، أو علبة كولا كاملة لا يشاركها فيها أحد، فقد رضيت " **نوال** " بأن تبيع جسدها لتأكل وتشرب ، فهي مثال حي للفساد الأخلاقي في هذه الدحديرة .

فقد صور الكاتب الحياة الجنسية للشباب والفتيات بصورة ديستوبية بعيدة عن العادات والتقاليد السليمة للمجتمعات الإسلامية ، من خلال تسليط الضوء

---

(١) السنجة ، ص ١٧٦ .

على هذه الفتاة التي تسعى لارتكاب الفاحشة في مجتمع فاسد محيط بها ، فأصبحت تمارس هذا الفعل علانية ، وتظل في الطرقات تتسكع حتى تنال مبتغاها ، يقول الكاتب : " **فقالت كلمتها التي تكررها كل مرة**

ــ معك كبريت يا باشمهندس ؟ " (١)

مما يدل على تكرار هذا الأمر بصفة يومية وبنفس الطريقة ، لا تردها عقوبة دينية ، ولا تمنعها عقوبة قانونية ، فمع فقدان الوازع الديني أصبح الأمر سهلاً ، فنجد هؤلاء الأشخاص وقد ماتت بداخلهم المخاوف الدينية ، يقبلون على البغاء وينتهكون حرمات الله ــ سبحانه وتعالى ــ ويسعون في الأرض فساداً، ولا يخافون إلا البشر، وقد حذر القرآن الكريم من هؤلاء الأشخاص، وتوعدهم بالعقاب والعذاب الأليم ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ (٢) ، ويقول الله تعالى محذرًا من خشية الناس ، آمرًا عباده بخشيته : ﴿ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ ﴾ (٣) ، وقد أشار الكاتب إلى هذا التحلل الديني في حديثه عن هذه الفتاة وانتظارها كل يوم حتى يأتي صاحب الليلة، فيقول : " **تقف هناك قرب المطعم وحيدة شاردة تدخن لفافة تبغ ، وتنتظر رجلاً لا يأتي .... في هذه المرة ستكون له ولن يندم ... الليلة لن تكون هناك مبررات أخلاقية ، وكذا ماتت المخاوف الدينية**

---

(١) السنجة ، ص ٤٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية رقم ٣٣ .

(٣) سورة المائدة ، جزء من الآية رقم ٤٤ .

منذ زمن ، فلم يبق إلا هذا الخوف البرجوازي القديم : الخوف من الفضيحة ... الخوف من عيون الآخرين ... الخوف من أن تفعل شيئاً لا يليق بطبقتك .... الخوف من أن تفعل شيئاً لا تستطيع الكلام عنه بحرية وأنت وسط أقاربك " (١) .

فأصبح كل الخوف عند ارتكاب مثل هذه الجرائم والتي تُعد من الكبائر ما سيقوله الناس عنك ، أو الخوف من الفضيحة بين بني البشر ، وهذا الأمر جعل ارتكاب هذه الجرائم سهل على النفس البشرية ما دامت الأمور مرتبة ومحسوبة ، بل وصل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك ، حيث ذكر الكاتب أن مثل هذه المدن الساحلية تخلو شوارعها من المارة في فصل الشتاء نظراً لبرودة الجو مما يتيح لهؤلاء الأشخاص التجول ليلاً بكل حرية ، حيث يقول :
" **وفي الشوارع الخالية ماشيا**

لم تكن هناك حاجة للمناورات ... ليس هنا أحد في هذا الفصل من العام ، ككل المدن الساحلية في الشتاء ... مدينة أشباح ... يمكنه أن يصعد بها إلى شقته وهو يتكلم بصوت عالٍ ، ويضرب الأرض بقدميه ضرباً ، ويعبث بالمفاتيح ويخطأ المفتاح ، ... وداعاً للهفة واليد الراجفة ، والنظرات المذعورة من فوق كتفك ، وداعاً لكابوس الجيران الغاضبين الذين يدقون الباب وينزلون بملاءة ملفوفة حول الجسد العاري وسط مخبري شرطة الآداب " (٢) ، فأصبح الأمر عادياً ؛ مما يدل على الانحلال الأخلاقي وفقدان الدين ، وهو من المظاهر الثابتة في المدن الديستوبية ؛ لما تعج به من فساد

---

(١) السنجة ، ص ٤٢ .
(٢) السنجة ، ص ٤٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أخلاقي وتحلل ديني ، فليس هناك أي رادع للإنسان يحيل بينه وبين هذا الفساد وهذه الخطيئة .

ونلحظ هذا الفساد – أيضا – على صفحات الرواية في شخصية "**صابحة**" تلك الزوجة الخائنة التي تخون زوجها المريض مع صاحبه ، حيث إن زوجها يعاني من سرطان الكبد ، يقول الكاتب عن هذا المشهد : " **مع الظلام لا يبقى صلاح هناك .**

إنه في مكان ما مع حماصة يقومان بشيء لا نعرفه ... المهم أنه شيء غير قانوني ويتعلق بالمخدرات .... تعبئة ... شراء ... إلخ

وهكذا كان يدنو لاهثاً وهو يشهق من الانفعال والقلق والرغبة .

قرع الباب مرتين بطريقة معينة . انفتح في حذر ليكشف عن وجه صابحة زوجة صلاح . نظرت حولها ثم سمحت له بالدخول . بمعنى آخر وثب إلى الفراش ليتربع فوقه .

لا داعي لوصف ما حدث بعد ذلك فالقارئ يملك خيالاً . ويسهل تصور ما يحدث عند لقاء امرأة ناضجة مفعمة بأسرار الأنوثة مع ذكر مفعم بالهرمونات " [(١)] .

ففي المقطع السابق تظهر الخيانة بشكل واضح ، في ظل التحلل الأخلاقي الذي يعيش فيه سكان الدحديرة ، فالزوج منهمك في تجارة المخدرات وتعاطيها مع صديقه " **حماصة** " ، والزوجة وحيدة ومهملة ، مما جعلها عرضة للانحراف ، مع عدم وجود الوازع الديني في هذه الأسرة ،

---

(١) السنجة ، ص ١٩٥ .

كل ذلك سمح بدخول الشيطان البشري " **عباس الدلجموني** " تاجر المخدرات الذي لا يهاب من البشر أحداً ، فيتسلل في ظلمة الدجى إلـى بيـت صـديقة ورفيقه في تجارة المخدرات ؛ لينال من عرضـه دون أن يراعـي حرامـة صديقه ، فهذه الجريمة مثال واضح لانعدام الأخلاق، فلم يعد الصديق صديقًا، بل عدو لا يراعي حرمة صديقه .

ثم ينهض " **عباس** " من الفراش ؛ ليرتدي ملابسه وينوي الخروج فتقول له " **صابحة** " : " **فلتبق فترة أخرى .**

صلاح قد يعود في أى لحظة

هذه المواجهات هي التي تنجب جرائم القتل ....

الزوجة والعشيق والزوج الممزق الموضوع في أكياس " [١] .

ففي المقطع السابق يشير الكاتب إلى تعاقب الجرائم وتداخل أسـبابها ، وكيف تفضي هذه الجريمة الأخلاقية إلى القتل في كثير من الأحيان للتخلص من الفضيحة ، وقد أشار الكاتب إلى أن " **عباس** " لو انكشف أمره لن يتواني في قتل " **صلاح** " ؛ لأنه الأقوى والأشرس ولكن الذي سيمنعه من الاستمرار في الخيانة هو خوفه من " **حماصة** " أن يكشف أمره فينتقم لصديقة " **صلاح** ".

فقد ظهر من خلال النماذج السابقة شدة ما تعانيه هذه الدحـديرة مـن ديستوبيا أخلاقية تتمثل في الفساد الأخلاقي ، والتحلل الديني والخلقي ، مـع غياب الوعي والعقاب ، فمن أمن العقاب أساء الأدب .

---

(١) السنجة ، ص ١٩٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثًا : **البعد عن تعاليم الدين** :

اختفى الوجود الديني في حياة الأفراد في ديستوبيا السنجة ، فلم يصرح الكاتب بذلك، ولكن بتتبع النص الروائي نلحظ إقصاء الديانات في روايته، ولكن المتلقي استوعب ذلك ضمنيًا، فالرواية خالية من أماكن العبادة (المسجد، الكنيسة)، وينتشر فيها القتل والزنا وتجارة المخدرات ، وانتشار الظلم ، هذا الانهيار القيمي لابد وأن يحدث في مدن خالية تمامًا من الإيمان بوجود الله عز وجل .

فقد انتشر على صفحات الرواية العديد من الجرائم الأخلاقية ، والتفاخر بالبلطجة والخروج على القانون ، حيث يقول الكاتب : " **أمثال جمال ... القادمون من طبقته ... الذين يبدون مثله .. أولئك مولعون بالغضب .. ومولعون بالتمادي إلى أقصى حد .. يفخرون بعجزهم عن ضبط النفس ... وعجزهم عن كظم الغيظ أو العفو عن الناس ، مولعون بقطع الرقاب وطعن البطون ، وإلقاء ماء النار على الوجوه .** "[١] .

فكيف لمثل هذه الأعمال غير الأخلاقية أن تصدر من أناس في قلوبهم ذرة من إيمان بالله ــ عز وجل ــ ، إنما وصل هؤلاء الأشخاص إلى هذا المستوى من البلطجة والمجاهرة بالمعصية والافتخار بسبب بعدهم عن تعاليم الدين وغياب دور العبادة وما تقدمه لروادها من نصائح ودروس فيها ما فيها من الترهيب والترغيب ؛ ليحدث توازناً نفسياً يسهم في بناء شخصية سوية تخاف من العقاب وترغب في الثواب ، وقد حذرنا الله ــ سبحانه وتعالى ــ من الجهر بالمعاصي والتمادي والتفاخر بها ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ

---

(١) السنجة ، ص ١٩٩ .

ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ (١) ، فالمجاهِر هو الذي أظهر معصيتَه، وكشف ما ستَر الله عليه ، فيحدِّث بها ، ويكون سبباً في انتشارها وبث الرعب في نفوس الآمنين ؛ خوفاً من جرائمه ، وقد انتشر هذا الأمر المشين على صفحات رواية السنجة دون أن يظهر الناصح أو رجل الدين الذي يبين لهؤلاء عواقب أفعالهم ؛ ليرجعوا عنها ، وقد أغفل الكاتب ذكر المسجد أو الكنيسة أو دور العبادة بصفة عامة وكذلك رجل الدين ؛ ليبين للمتلقي أن هذه الأفعال الديستوبية لا تنتشر بهذه الطريقة الفجة إلا عند غياب تعاليم الدين ودور رجاله .

ومن هذه النماذج التي تشير إلى بُعد سكان هذه المنطقة عن تعاليم الدين، وانغماسهم في الملذات والمتع الفانية ، وانتشار الظلم والقهر وتجارة المخدرات ، وضياع الشباب ما ذكره الكاتب عن " **نوال** " تلك الفتاة التي تبيع جسدها كل يوم بسبب الطعام والشراب ، وجملتها الشهيرة التي تطلقها أمام صاحب النصيب كل ليلة فتقول : " **ــ معك كبريت يا باشمهندس ؟** " (٢) ، وكذلك ما ذكره اجمالاً عن سكان المنطقة يشير إلى خروجهم على القانون في قوله : " **فالمكان ظل وسيظل إلى الأبد فوق القانون أو تحته، سيظل متمرداً على أي نظام، خارجًا على سطوة الحكومة** "(٣) ، فهذا يدل دلالة واضحة على ارتكابهم الموبيقات والمحرمات والجرائم التي يعاقب عليها القانون ، فأين دور العبادة ، ورجال الدين ؟ ، وأين مهامهم المكلفون بها ؟ ، غاب الوعي والثقافة وغابت النزعة الدينية ، وغاب النصح والإرشاد ، فظهر

---

(١) سورة النساء : آية رقم ١٤٨ .
(٢) السنجة ، ص ٤٣ .
(٣) السنجة ، ص ٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفساد الأخلاقي والتحلل الديني ، وانتشر الزنا والقتل وراجت المخدرات ، فضاع الشباب وانغمسوا في الشهوات والمحرمات ، ولا يمكن أن نغفل أهم الأسباب التي تؤدي إلى هذا التدهور الأخلاقي إضافة إلى البعد عن تعاليم الدين ، والذي يأتي في المرتبة الثانية مباشرة وهو الفقر ، فحين يجوع الناس ويشكون الفقر... يبتعدون عن الالتزام وجميل الأخلاق .

فقد يلجأ بعض الشباب إلى تجارة محرمة بسبب الفقد والعوز والحاجة، وهذا مرجعه إلى ضعف الإيمان وانعدام اليقين بالله ــ سبحانه وتعالى ــ ، فقد أشار الكاتب إلى ذلك على صفحات رواية " **السنجة** " ، حيث يقول : " **ككل مدمن برشام ، اكتشف عباس أن المهنة الوحيدة في العالم التي تتيح له دخلاً يسمح بمزيد من الإدمان هي تجارة المخدرات ... أى أنه يبيع جراثيم دائه للناس** " (١) ، فــ " **عباس** " يرى أن هذا العمل هو العمل المناسب لمثله من جهة كونه عاطلاً لا عمل له ومن جهة أخرى لكونه مدمناً للمخدرات فمن أين يأتي بأموال تكفيه لشراء هذه السموم ؟ .

وهذا هو الحال الأعم والأغلب في الدحديرة التي تعاني الفقد والعوز ، فيصف الكاتب العاطلون وتجار المخدرات ، فيقول : " **هناك يجلس الصنايعية والعاطلون يدخنون المعسل قبل بداية اليوم ، وهناك تدور صفقات البرشام خِلسة وعلانية ، لو وجدت مجلساً لا يلف فيه البانجو فأنت محظوظ ، .... ولأسباب تتعلق بالفقر يلفون البذر نفسه مع الرايش**" (٢)، وعلى الرغم مما يعانونه من فقر مدقع إلا أنهم يتعاطون المخدرات ، ويرتكبون المحرمات وهذا يرجع لبعدهم عن تعاليم الدين ، وغفلتهم .

---

(١) السنجة ، ص ٨٩ .
(٢) السنجة ، ص ١٢ .

رابعاً : **العنف**:

العنف في رواية السنجة للكاتب / أحمد خالد توفيق ، يعني حضور تيمة العنف بنوعيه الجسدي والنفسي سواء أكان لفظيًا أو جسديًا ، فضلاً عن شيوع لغة تعمق تلك الثقافة وتدل عليها وتردد نسقها المضمر المتمكن من النفـوس مما يجعل من الإيذاء بالعنف والتعامل بقوة مع الآخر ــ سواء أكانت لفظية أم جسدية ــ أمراً ملموساً في كثير من العبارات الثقافية الواردة على صـفحات الرواية ، والدالة على طبيعة نسق العنف بأشكاله وتمثلاته المختلفة ، وهـذا ليس له علاقة باتجاه الكاتب أو موقفه من الأحداث ، ويسود رواية "**السـنجة**" الكثير من تمثلات العنف سواء لفظيًا أو جسديًا .

فمن العنف اللفظي الذي ظهر في الرواية مثل انتشـار ألفـاظ السـب والشتائم في معظم الأحيان ، والتي وردت على ألسنة الكثير من الشخصيات، منها ما صوره الكاتب في المقهى بعد أن يتعاطى هؤلاء البرشام ويبيعونـه ، ويبعون البانجو ، حيث يقول : " **هنا شتائم بذيئة وبصقات** ....

فيسبه الآخر .

العب يا بن الــ .....

وترتطم قطعة أخـرى " [١] ، ويتم تبادل الشتائم والسباب المستمر ، مما يؤصل للعنف اللفظي ، و يساعد على انتشاره بين الجالسين ، وفي موضـع آخر يشير الكاتب إلى الطريقة التي يتحاور بها الشباب فـي هـذه المدينـة الديستوبية الفاسدة ، وما آلت إليه المناقشات والأحاديث من إسفاف وابتذال ،

---

(١) السنجة ، ص ١٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

حيث يقول : " **لا توجد لديهم سوى طريقة واحدة للمزاج هي أن كل شـــاب يتهم أم الآخر بأنها عاهرة ... وهنا يتفجرون ضحكاً باعتبار هذا ظريفاً جداً**

شاب يكلم صاحبه :

ــ يا ابن المره .. البت فيفي حلقت لك .

(صوت حلقي يدل على الاستنكار) ما هي حلقت لك انت كمان يا ابن الـــ ... " [(١)] ، وغيرها من الألفاظ والعبارات التي أربأ بنفسي عن ذكرها في هذه الدراسة العلمية ، ففيها ما فيها من الابتذال والدنو ، مما يشعرك بعظـــم هذه الجرائم اللفظية ، ولكن الكاتب أراد من ذكرها في هذا الحوار أن يســـلط الضوء على الواقع الأليم لهذه الفئة من الشباب .

ومن العنف الجسدي واللفظي ما صدر من الأب تجاه ابنتـــه المســـكينة "**عفاف**" ، حيث يقول الكاتب : " **تكاد تقسم إن عينيه كانتا تطلقان شـــرراً ، وإن أذنيه استطالتا ، وإن لحيته نمت فجأة**

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو ينزع الشبشب من قدمه

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو يبصق في وجهها

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو يمسك بساعدها بيد من حديد

---

(١) السنجة ، ص ٦٥ .

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو يحاصرها في ركن الصالة

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو ينهال عليها ضرباً بالشبشب . هذه المرة كان يضرب الوجه .

ــ يا بنت الكلب !

يقولها وهو يحاصرها في ركن آخر .

كانت تعوي من الألم " [١] ، فيظهر الأب بصورة وحشية مع ابنته اجتمع فيها العنف اللفظي المتمثل في السباب والشتيمة ، مع العنف الجسدي المتمثل في ضربه لها ، فقد كانت تصرخ بصوت عال ، وهو غاضب جداً لدرجة أفقدته الوعي ، فقد ظهر العنف في أقبح صوره ، لأنه اجتمع فيه العنف اللفظي والجسدي ، وكذلك لأنه جاء من الأب تجاه ابنته ، وكان من الواجب عليه أن يكون رحيماً بها ، يعالج معها أي مشكلة بأسلوب فيه نصح وإرشاد وتوجيه .

وقد ظهر العنف البدني أو الجسدي ــ أيضاً ــ فيما كانت تتعرض له فتاة الليل " **نوال** " ، والتي كانت تنتظر كل ليلة صاحب الحظ ، تتسكع في الطرقات ، وترمي نفسها على هذا وذاك لتظفر بسندوتش أو علبة كولا ، و ما شابه إلى ذلك ، وفي ليلة من هذه الليالي تتعرض للعنف الجسدي ، ويلقيها الجاني من السيارة على الأرض بعد أن أنهك جسدها ضرباً هو ورفاقه ،

---

(١) السنجة ، ص ٨١ ، ٨٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول الكاتب : " **هرع خارج المقهى ليجد أن الشيء الملقى على الأرض هو الفتاة نوال بالذات ، كان وجهها متورماً ، والدم يسيل من أنفها ، وكان شعرها عجينة من القذارة والدم ، البلوزة مفتوحة ولا يوجد فيها سوى زر واحد ، كما أن ثيابها الداخلية ممزقة .**

لقد نالوا منها وأخذوا كل شيء ... ثم كانت هناك حدود لم تستطع أن تجتازها " (١) ، فكان عقابها أن تُضرب وينكل بها وترمى في الشارع ، وبالتأكيد لم تحصل على أجرة أو طعام كما كانت تشتهي ، وهنا يتجلى العنف في صورة مركبة حيث إن ما أراده هؤلاء الشباب من " **نوال** " يُعد من قبيل العنف والتعدي عليها ، ولما رفضت " **نوال** " الانصياع إلى رغباتهم غير المعتادة انهالوا عليها ضرباً ومزقوا ثيابها فكانت تلك الصورة المنحطة عبارة عن مزيج من العنف البدني والنفسي تجاه هذه المرأة المنحلة أخلاقياً .

فقد انتشر العنف على صفحات الرواية ، والذي يظهر في صورته الديستوبية، حيث القهر والظلم والتعدي على الآخر والعنف تجاه المرأة ، والطفل ، والبلطجة التي انتشرت في الدحديرة جراء تجار المخدرات وتعاطي البرشام ، والانحلال الخلقي ، فصار القوي يأكل الضعيف ويغتصب حقه ، وهذه هي الصورة الديستوبية التي أراد الكاتب أن يبرزها من خلال روايته .

---

(١) السنجة ، ص ٨١ ، ٨٢ .

خامساً : **الفساد الصحي**:

يُعد الفساد الصحي واحداً من أهم ملامح الديستوبيا في رواية "**السنجة**" وقد تجلى في كثير من صفحات الرواية ، فنرى الكاتب يشير إليه في الشطائر التي اشتراها " **عصام** " للعشاء مع علبتي المياه الغازية ، من مطعم التيك أواي ، حيث يقول : " **ركض إلى مطعم (التيك أواي) واشترى بعض الشطائر للعشاء مع علبتي مياه غازية .**

وفي الشوارع الخالية مشيا " (١) ، وبعد أن انطلق هو و" **نوال** " إلى المنزل ، ووضع لها الشطائر قائلاً : " **كلي يا نوال**

دست الطعام في فمها ، والبقع البيض على وجهها تدل على نقص غذائي ... وربما هي تشكو من الديدان كذلك ... كانت جائعة جداً ... جائعة كديدان القز " (٢) ، وهنا تلتهم " **نوال** " الشطائر كلها ولا تعرف ماذا سيحدث لها بعد تناول هذه الشطائر الفاسدة ؟ ، ولكنها كانت جائعة جداً ، كما أنها تعاني ــ أيضاً ــ من نقص في الفيتامينات ، وبعد أن انتهت من أكل الشطائر بدأت تتلوي وارتمت أرضاً من شدة المغص ، يقول الكاتب : " **أفرغت نوال ما في معدتها ، ودخلت الحمام ، هرع عصام إلى الصيدلية الصغيرة يبحث عن بعض أقراص الفلاجين أو أي شيء آخر، للأسف لا يوجد ...**

نظر بغل إلى لفافة الشطائر .... منذ التهمت الفتاة الشطائر وهي لم تتوقف عن القيء والاسهال لحظة واحدة ......

---

(١) السنجة ، ص ٤٤ .

(٢) السنجة ، ص ٤٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تباً لهذا المطعم

ماذا تتوقع من مطعم لا يبيع شيئاً ؟

بالتأكيد كل هذا الأكل تالف فاسد حامض ومزرعة للبكتريا

لكن الفتاة الجائعة لا تعرف الفرق بين طعام وآخر " [١]

فقد كانت هذه الأطعمة التي يقدمها المطعم منتهية الصلاحية ، وفاسدة مما أدى إلى مرض هذه الفتاة التي أوشكت على الموت ، بسبب الطعام المسمم ، وهذه صورة الفساد الصحي في هذه المنطقة ، التي تنتشر فيها كل ألوان الفساد الأخلاقي ، وانعدام الضمير .

---

(١) السنجة ، ص ٥١ ، ٥٢ .

سادساً : **الفوضى** :

هناك الكثير من الصفات التي يتسم بها السكان في المناطق الديستوبية منها الفقر والمرض والتحلل الخلقي وغيرها الكثير والكثير وربما يكون السبب الرئيس في انتشار هذه الصفات الفوضى ، فالفوضى من أشد ملامح الديستوبيا خطراً على المجتمعات ، ورواية " **السنجة** " يسودها جو من الفوضى في مختلف مناحي الحياة منها الفوضى التي تظهر على الطرقات والشوارع وخاصة وسائل المواصلات ، يقول الكاتب : " **يخرج من الحارة ويقف عند بداية الشارع**

يقف على محطة الميكروباص وسط الوجوه المرهقة التي أفعمت حزناً وكآبة ... تصل السيارة التي يتدلى التباع منها بقوة فيزيائية لا يعرف كنهها إلا الله ... يركب ... سائق الميكروباص لا يكف عن الكلام عن لجان المرور وسحب الرخص والأقساط التي يجب أن يدفعها .

كالعادة هناك تلك المشاجرة عندما يعلن السائق أن الأجرة جنيه ونصف .

كانت عفاف هناك جوار النافذة ... محشورة كالعادة ....

وكان وجهها شاحباً بطريقة غير عادية وقد اتسعت عيناها كأنها مزعورة " (١) ، ففي المقطع السابق تتجلى الفوضى في الزحام الشديد في وسائل المواصلات غير الآدمية ، بالإضافة إلى فوضى الأخلاق التي تظهر في زيادة الأجرة كل يوم ، وفي تعامل السائق مع الركاب وكأنه بلطجي .

---

(١) السنجة ، ص ٦٠ ، ٦١ .

وتتجلى الفوضى على صفحات الرواية في المعاناة اليومية التي يعانيها الناس من ثقل أعباء الحياة ، وفقدان فرص العمل ، يقول " **حسين** " بعد أن أصيب بإحباط من كل شيء : " **ابتعد وهو يطلق السباب من تحت شاربه**

الدجاجة محقونه بالماء .

لن تنال مسكنك .

لا عمولة لدى شركة الإعلانات .

فاتورة الكهرباء مغلوطة .

عداد المياه لا يعمل . ومع هذا تدفع لهم مبالغ باهظة .

لم تبع شيئاً ، وما بعته لم تحصل على عمولتك عنه .

المواصلات على حسابك .

الكشافات الصينية تالفة كلها .

شركة الأمن لم تقبلك .

تعرف ما ستفعله ... سوف تقتل ... " (١) .

فقد استطاع الكاتب في المقطع السابق أن يلخص معاناة الناس في الالتزام بأعباء الحياة اليومية ، وما تعانيه مثل هذه الطبقات المهمشة يوميًا من مشكلات ، فقد تحدث عن صعوبة العيش، وفقدان الأمل في الحصول على عمل ، وفوضى شركات الكهرباء والمياه ، وضياع الحقوق، مما يزيد من صعوبة الحياة وتردى الأوضاع ، وانتشار الفقر ، والجهل، والقتل والجرائم ،

---

(١) السنجة ، ص ٧٥ .

فإن الإنسان بعد كل هذه الضغوط والصعاب لن يجد أمامه سبيلاً للعيش ولسداد متطلباته من مأكل ومشرب ومسكن وحياة كريمة ، فتظهر الجريمة بكل صورها بسبب هذه الفوضى التي يعيشها .

ومن صور الفوضى التي ظهرت في رواية السنجة ، ما ظهرت عليه الطرقات في الدحديرة ، حيث تنتشر فيها القمامة والقاذورات مما يعوق سير المارة ، ويصيبهم بالأمراض والأوبئة ، يقول الكاتب : " **يهبط في الدرج المتهشم وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم**

زوجته تقول له وهو على الباب

ــ لا تنس أن تتشاجر مع زوج المره عطيات .

يهز رأسه أنه إن شاء الله سيفعل .

يمشي في الحارة فوق الحجارة والقمامة وأحشاء الدجاج " [١]

ففي المقطع السابق ظهر الشارع في صورة غير نظيفة ، فنجد المارة لا يستطيعون السير إلا من فوق الحجارة والقاذورات ، وأحشاء الدجاج .

ومن صور الفوضى التي سبق ذكر نماذج لها هي الفوضى السمعية المتمثلة في ألفاظ السباب والشتائم التي ظهرت على ألسنة شخصيات الرواية ، والأصوات العالية التي تملأ الشوارع ، وكذلك الفوضى البصرية المتمثلة في الزحام وعدم نظافة الشوارع والبيوت المتهدمة والعشش والعشوائيات ، مما يعكس لنا الصورة الكلية لهذا المكان .

---

(١) السنجة ، ص ٥٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وختاماً :

نستطيع القول : إن ديستوبيا رواية السنجة تتلخص فى تكريس الطبقية ، فإن من المنطقي والطبعي تصنيف الناس إلى فئات ، فئة ظالمة تحتكر كل شيء لنفسها ، وتبني مجتمعها اليوتوبي على حساب الفئة المظلومة التي تُحرم من جميع حقوقها ، أو فئة قوية تستعرض بقواها على أخرى ضعيفة مهمشة ، أو مجتمع عشوائي كما هو الحال في دحديرة الشناوي تنتصر فيه البلطجة والمخدرات والفساد الأخلاقي على القيم والمبادئ السليمة ، ولكن هذا التصنيف واقعي وطبعي ، فلو لم يوجد هذا التصنيف والتقسيم لتحدثنا عن عالم مثالي أفلاطوني يتميز بالهدوء والسلام والتكافل بين أفراده ، وهذا العالم لا يوجد فى محيط الأرض ، ولن يكون الحديث هنا عن الديستوبيا وإنما سنتحدث عن الجنة .

فكما كانت الحياة سوداوية ومظلمة عند كثير من سكان "**دحديرة الشناوي**" ذلك المكان الذي ظهر بصورة المكان الخبيث ، إلا أن الحياة كانت عند " **عصام الشرقاوي** " منيرة ، وهو ما جعل أهل الدحديرة يجمعون على بغضه دون مبرر واضح سوى كونه يبدو من الأثرياء مقارنة بأحوال أهل الدحديرة ، وكذلك الشاب " **حسين** " ذلك النموذج المكافح الذي يقاتل كل ظروفه للخروج نفسيًا من الدحديرة ، قبل الخروج الحسي، والذي يُصدم من المجتمع في كل جانب ، حتى تتكون داخله ثورة قبل ثورة التحرير ، كل هذا يشير إلى وجود تكريس للطبقية داخل نفوس أهل الدحديرة ساعد على ابراز ملامح الديستوبيا في جميع تصرفاتهم .

المبحث الثاني :

البنية السردية الديستوبية في الرواية

مدخل :

إنَّ ما تملكه الرواية من ظواهر جمالية وفنية هو ما أَهَّلَهَا لأنْ تكون الشكل الأمثل للتعبير عن حاجات الإنسان الجمالية والاجتماعية ، متميِّزةً بالقدرة على توصيل الأفكار بصورة مبسطة ، وأهَّلها كذلك لأن تتيح للقارئ مشاركة المبدع في وضع العديد من الحلول تجاه القضايا المطروحة ، وبعد النظر إلى الملامح الديستوبية في رواية السنجة ، والتي ظهرت بشكل كبير على صفحات الرواية ، ينبغي علينا الآن الانتقال إلى السمات والمقومات الفنية للرواية من المنظور الديستوبي ، وستكون ـ بمشيئة الله تعالى ـ المعالجة الفنية والنقدية لرواية السنجة في هذا المبحث من خلال الحديث عن خمسة عناصر رئيسة من سمات البناء الفني للرواية ، وهي : (الحدث ، الشخصية ، اللغة ، الزمان ، المكان) .

والشكل التالي يوضح أهم السمات الفنية التي ظهرت على صفحات هذه الرواية من خلال تطويع الكاتب لها ، وتوظيفها في خدمة العمل الفني .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

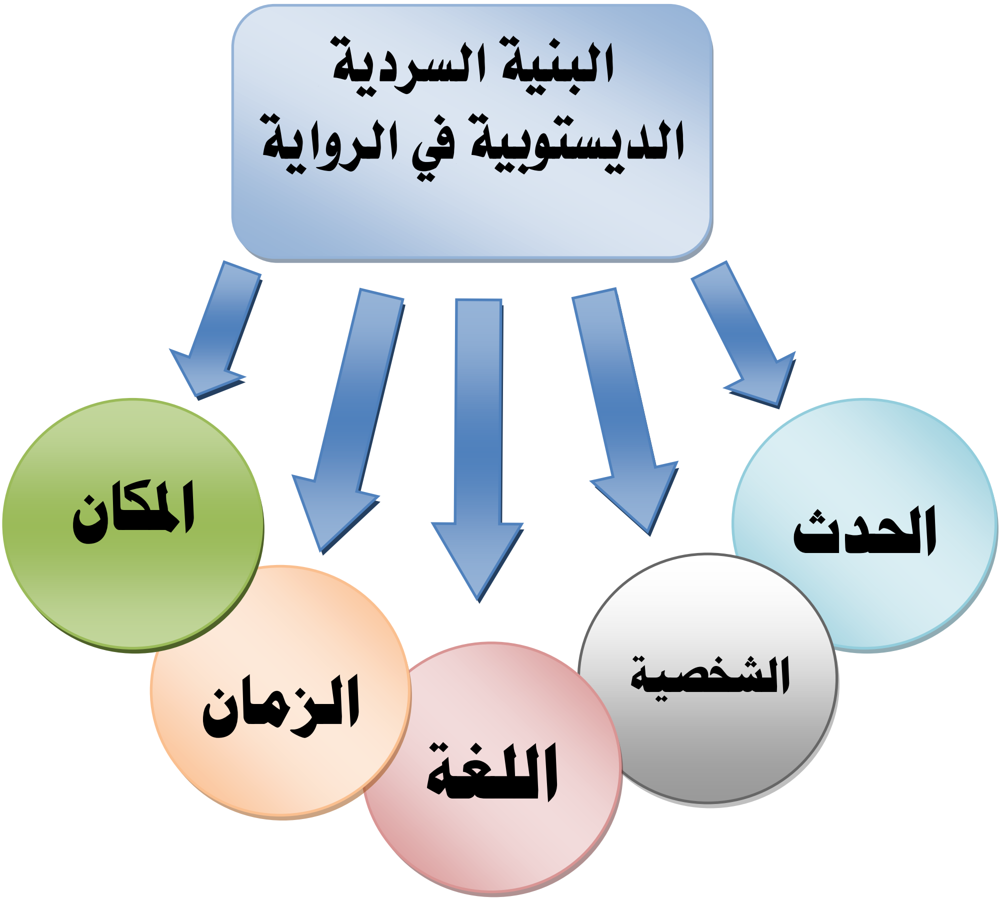

البنية السردية الديستوبية في الرواية

أولاً : الحدث :

الحدث هو : الموضوع الذي تدور حوله الرواية ، وهو العنصر الرئيس فيها ؛ إذ يُعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ، وهو فعل الشخصيات الذي يكشف عن فكرة الكاتب من وراء روايته التي يسردها .

فالحدث الروائي يُعد من أهم عناصر بناء الرواية ، فمن خلاله تتجسد أفكار الكاتب عبر الشخصيات ومواقفها وعلاقتها ببقية عناصر الرواية الأخرى كالزمن والمكان ، حيث « يتضافر الحدث مع غيره من العناصر الرئيسية ليشكل العالم الروائي ، بدءاً من اللغة التي تعد مادة هذا العالم إلى الشخصيات التي تكسب فضاءها ملامحه بأمزجتها وطرق تفكيرها وأسلوبها في التعبير وسلوكياتها ، وطبيعة الزمان والمكان بما لهما من خصوصية في بناء العلاقات الإنسانية والفيزيائية وكفضاء حيوي تدور الأحداث وتتطور بداخله » (١) .

والحدث الروائي حدث كُلي يشكل كائنًا عضويًا ناميًا متآزرًا بحيث لو حذف منه جزء ، أو تغير موقعه في النسق السردي اختلت أجزاء العمل الروائي ، ومن هنا فإنه لا يمكن للجزء أن ينفرد بأداء وظيفة معينة مستقلة عن الأجزاء الأخرى ؛ لأنه يستمد وظيفته وتأثيره من تفاعله وعلاقاته ببقية أجزاء الحدث التي تُكوِّن بناء الرواية (٢) ، ولذا فقد عده الدكتور / طه وادي

---

(١) الشكل الروائي والتراث ، للدكتور / محمد حسين أبو الحسن ، ص ١٧٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢م.

(٢) ينظر : بناء الرواية ، دراسة في الرواية المصرية ، للدكتور / عبد الفتاح عثمان ، مكتبة الشباب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٤٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

معادلاً موضوعيًا لقضية فكرية يريد المؤلف أن يوصلها إلى المتلقي بشكل فني ، وبناء عليه فالحدث هو : « الحكاية الفعلية التي تقوم بها الشخصيات ، وهو يتكون من أفعال وأقوال مستمرة من بداية الرواية إلى نهايتها »(١) ، ففي رواية " **السنجة** " لأحمد خالد توفيق نلحظ عدم ترتيب الأحداث في بداية الرواية ، حيث إنها تبدأ بالحديث عن اختفاء شخص ما يدعى " **عصام الشرقاوي** " ، والشرطة لم تستطع الوصول إليه ، أو إلى جثته ، حيث يقول : " **ربما نحاول في الصفحات التالية فك طلاسم اختفاء المدعو عصام الشرقاوي منذ شهرين ، الشرطة لم تستطع تبين شيء .. وبدا واضحاً بعد سلسلة التحريات الروتينية أنها لن تجد شيئًا** " (٢)

فمن خلال المقطع السابق والذي جاء في بداية الرواية ينطبع في ذهنك أن الرواية ستبدأ بهذا الحدث ، أو على أقل تقدير سيكون هذا الحدث هو محور الرواية الرئيس ، لكن ذلك لم يحدث بل ظلت شخصية " **عصام الشرقاوي** " ملازمة لأحداث الرواية حتى آخر أربع صفحات من الرواية ، ويبدأ الحدث الرئيس في الرواية حينما تُقدم " **عفاف** " على الانتحار ، يقول الكاتب : " **كانت الفتاة تعبر قضبان القطار في تؤدة وثبات وبلا أي نية للاستعجال ، كانها تمشي في مرج تقطف الأزهار .عفاف تعبر القضيب**

عفاف لا تنظر .

عفاف لا تصغي

---

(١) دراسات في نقد الرواية ، الدكتور / طه وادي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م ، الناشر : دار المعارف . ص ٢٩ .

(٢) السنجة ، ص ٧ .

......

أما ما حدث بعد ذلك فهو مشهد غير واضح ، لقد تم كل شيء بسرعة ، بحيث لم يتبين أحد شيئاً " [١] ، وبعد أن انتحرت " **عفاف** " تحت عجلات القطار ، بدأت أحداث الرواية من هنا ، فيتحول شغل " **عصام** " الشاغل إلى معرفة لماذا فتاة مثلها متوسطة المستوى والتعليم تقدم على الانتحار ؟ ، فإن الانتحار عادة يرتبط بقدر معين من الثقافة ، فما الذي يحويه عقل فتاة من أهل دحديرة الشناوي ويدفعها إلى الانتحار ؟ ، وهنا يبدأ الكاتب برصد تغلغل عالم الديستوبيا المشوّه إلى دواخل النفس الإنسانية ؛ وبيان أثر ذلك على الشخصيات ، فالأحداث في الرواية تحمل رسالة اجتماعية ممزوجة بالسياسة أحيانًا ، ولكن الأحداث السياسية التي وقعت في الرواية لم تغير من أفعال سكان الدحديرة أي شيء وكأنهم في عزلة عن العالم المحيط .

وتصنف الأحداث من حيث أهميتها ودورها في البناء الروائي إلى قسمين : أحداث رئيسة وأحداث ثانوية ، وعند التأمل في رواية " **السنجة** " نجد للأحداث بنوعيها حضورًا بارزًا ، والأحداث الرئيسة هي تلك الأحداث التي لا يمكن الاستغناء عنها أو حذفها ، ففي رواية السنجة يمكن أن نصنف حدث انتحار " **عفاف** " بأنه الحدث الرئيس في الرواية ، وتدور حوله عدة أحداث ثانوية مثل اختفاء " **عصام** " مثلاً أو قصة " **نوال** " فتاة الليل أو " **عباس الدلجموني** " وبيعه للمخدرات ، وكل ما يدور من أحداث داخل الدحديرة هو عبارة عن أحداث ثانوية تسهم في بناء الحدث الرئيس سواء بالتقديم له أو ذكر تفاصيل عنه ، وقد نجح الكاتب / أحمد خالد توفيق في

---

(١) السنجة ، ص ٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

توظيف الأحداث الثانوية في روايته لخدمة الحدث الرئيس وإبراز الفكـرة ، وقد استخدم الكاتب في رواية السنجة أسلوب الحدث المتداخل ، حيث تتداخل الأحداث بعضها في بعض ، فتختفي سمة الزمانية التي تعتمد عليها الأحداث المتتابعة ؛ وتشتبك المتتاليات من القصص الفرعية ، لتحتوي الحكاية الواحدة على عدة قصص متتالية ومتداخلة .

والأحداث المتداخلة هي : الأحداث المدرجة في غيرها أو المبطنة في غيرها ، حيث تبدأ حكاية من رحم الحكاية الأم ، ومعنى هذا هو إدراج قصة في قصة ، وحدث في حدث آخر ، ثم يرجع السارد إلى الحكاية الرئيسة، وتتواصل متتالية حتى نهايتها ، وقد تأخذ صورة إدراج أفكار الكاتب بين الأحداث لإلقاء الضوء عليها (١) .

كما تُعرف الأحداث المتداخلة بطريقة الإقحام في السرد ، وهي « نوع من السرد ، يتم فيه وضع زمني للحظة سردية بين لحظتين من لحظات الحدث ، سرد دخيل ، والسرد المقحم هو أحد السمات المميزة لسرد الرسائل وسرد اليوميات » (٢) .

فمنذ لحظة مقتل " **عفاف** " ، وتتحول كاميرا المشاهدة لدى بطل الرواية الكاتب "**عصام الشرقاوي**" إلى مشهد سينمائي ، يرى فيه حياة "**عفاف**" أمامه منذ طفولتها، حتى قُبيل انتحارها، للبحث عن السبب الرئيس لهذا الانتحار .

---

(١) المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم ، للدكتور / محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣م، صـ ٢٥٥، ٢٧٤ .

(٢) المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، تقديم ومراجعة : محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، صـ ١١٤ .

وتبدأ الأحداث تتداخل فتارة يروي مشهد طفولتها وتحرش بائع الخضار بها ، حين رفضت أن تشتري منه فقال : " **تعالى خدي طماطم يا شاطرة .**

تعالى ... أنا أعرف ما تريدين

حاولت الابتعاد لكنه خرج من وراء الطاولة وأمسك بالحقيبة

تعالى لتأخذي ما تريدين .

....

قبل أن تخرج كان قد سد الكشك بجسده الضخم لم تفهم إلا أنه قبلها في شفتيها بنهم حتى أوشك أن يعضهما ، وشمت رائحة أنفاسه الكريهة ولعابه " (١) .

وتارة يذهب بالأحداث إلى " **نوال** " تلك المرأة بائعة الهوي ، التي ذهبت معه إلى شقته ، ثم يعاود الحديث عن " **عفاف** " وسبب انتحارها ، وتارة يعود بالأحداث إلى دحديرة الشناوي تلك المنطقة العشوائية التي ظهرت فيها كل ملامح الديستوبيا والفساد فهي بحق منطقة ديستوبية بكل سكانها ، وبهذه الطريقة جعل القارئ متلهفًا لمتابعة الأحداث ومعرفة تفاصيل الحكايات الجانبية لكل شخصيّة ، حتى يكتمل عقد الحكايات وتتضّح الصورة كاملة ، تلك التي يفاجئ أيضًا بأنها لا تتم حتى مع انتهاء صفحات الرواية ، فلقد كانت نهاية أحداث الرواية مفاجأة غير متوقعة بناءً على أحداث رواية بهذا التعقيد النفسي ، والتشابك والتداخل بين أحداثها لتصل في النهاية إلى عدم وجود حل بل عدم وجود قصة من الأصل ، ولا توجد منطقة بهذا الاسم ، ولم يظهر

---

(١) السنجة ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"**عصام**" كاتب الرواية ، يقول صديقه " **مراد** " في نهاية الرواية : " **لقد بحث رجال الشرطة جيداً ... لا توجد " دحديرة الشناوي " في مصر قرب قضيب القطار أو بعيدًا عنه ، وليس هناك شارع النوساني ، ولا شارع الحكمة قرب هذه الدحديرة ، ولم يسمعوا عن مسجل خطر فار اسمه حماصة .**

كل هذا وليد خيالك يا عصام ... لكنك صرت جزءًا منه ... صرت جزءًا من حلمك إلى الأبد .

أنت صنعت هؤلاء .....

....

نصيحتي الوحيدة لك يا عصام هي ألا تعود " (١) .

هذه هي الكلمات التي نطق بها " **مراد** " صديق " **عصام** " في آخر صفحات الرواية ، مما يدل على أن " **عصام** " الكاتب الروائي ، استطاع أن يتعمق بخياله ليرسم لنا هذه الصورة الكلية لحياة سكان هذه المنطقة المهمشة التي ترتكب فيها كل ألوان الديستوبيا ، بالإضافة إلى ديستوبيا الشخصية واللغة والزمان والمكان ، فكانت الأحداث موائمة لكل ذلك فجاءت أحداثها ديستوبية غير منتظمة ولا مرتبة .

وقد لجأ الكاتب إلى سرد الأحداث على لسان شخصية من شخصيات الرواية وهو " **عصام** " ، وتقديم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة ، فيقوم بتحليلها تحليلاً نفسياً وإصدار الأحكام عليها في كثير من المواقف وقد أتاح هذا لـــ "**عصام** " معرفة أبعاد هذه الشخصيات التي يقدمها والتعمق

---

(١) السنجة ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

داخلها ، والتحدث بلسانها ، فنجد مثلاً في حديثه عن " **نوال** " فتاة الليل وبائعة الهوى ، يقول : " **قلقه لأنها لن تتقاضى مليماً .**

قلقه لأنها فشلت في أن تلعب دور فتاة الليل .

والحقيقة أنها لم تلعب هذا الدور بنجاح سوى مرات معدودة من قبل"(١) . فقد كان " **عصام** " يعرف كل شيء عن الشخصيات التي يقدمها ، وقد اعتمد على هذا الأسلوب في تقديمه لبعض الشخصيات الثانوية مثل شخصية : **ابن أم بلبل ، وحسين ، علاء أبو فرحة ، وجمال الفقي** ، وغيرها من الشخصيات الثانوية ، وقد ساعدته هذه الطريقة في إبراز البعد النفسي للشخصيات وتوضيح العلاقة بينها ، ومن ثم الكشف عن الحياة الديستوبية داخل منطقة دحديرة الشناوي .

---

(١) السنجة ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

ثانياً : الشخصية :

تتحدد طبيعة الشخصية وعلاقتها بالسرد تبعًا لدورها في تحريك الأحداث وتطورها، فتصنف إلى شخصيات رئيسة هي محور الأحداث وأخرى ثانوية ، تعمل على تحريك الأحداث ومساعدة الشخصية الرئيسة والوقوف بجانبها ، ولكلٍ منهما دوره وأهميته الذي لا يمكن إغفاله أو التقليل من شأنه في البناء السردي الروائي، وقد اعتمد الكاتب خالد توفيق في رواية "**السنجة**" على عددٍ غير قليلٍ من الشخصيات الرئيسة والثانوية، ليتكاتفا معًا في إبراز الفكرة .

فالشخصية تحمل على عاتقها تنظيم وظائف العمل الروائي وترتيب مهامه ، فهي " التي تصنع اللغة وتبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصنع المناجاة .. وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب.. وهي التي تتحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدًا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاث: الماضي، الحاضر، المستقبل " (١) ، فالشخصية هي محور ارتكاز العمل الروائي، وأداة الكاتب التي يحرك من خلالها قدراته الإيحائية .

وقد تنوعت أنماط الشخصية في رواية السنجة فمنها من قام بالدور الرئيس في الأحداث ، ومنها من ساعد البطل في دفع حركة البناء السردي ، إلى الأمام ، مع تطور الأحداث وتناميها ، ويجدر الإشارة ــ هنا ــ إلى أن

---

(١) ينظر : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، للدكتور / عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٢٤٠ ، ديسمبر ١٩٩٨م ، ص ٩١.

الشخصية الرئيسة " ليس شرطًا أن تكون بطل العمل الأدبي، إنما يشترط أن تقود العمل الأدبي وتحركه "(١) ، بأن تكون هي المحور الأساس للأحداث، المحركة لها، الدافعة إلى الحركة والتطور والنمو، فتُشكل مركز البناء السردي، ومصدر طاقته المتدفقة بالنشاط والحيوية، فهي النواة الأولى للحدث، ومصدر انبعاثه وتطوره .

ففي رواية " **السنجة** " لعبت " **عفاف** " الدور الرئيس في تنامي الأحداث وتطورها ، فهي فتاة مثلها مثل أي فتاة في هذه البيئة تبحث عن وسيلة للخروج ، وتعلم أن جمالها وشرفها هما السبيل الوحيد لذلك .

فيما بعد عرف الجميع أن اسمها عفاف ، أما بالنسبة إلى معظم من رأى الحادث في ذلك اليوم فهي " فتاة القضبان " لا يذكر أحد تفاصيل مظهرها ... نفس المعالم التي ترى المئات منها كل يوم ... تعرف أنها فارغة ، وأنها تلبس الحجاب ، وأن ثيابها رخيصة ، وأن جسمها بديع ، هذا كل شيء "(٢) .

فإن " **عفاف** " هي البطلة الرئيسة في الرواية ، حيث تدور حولها معظم الأحداث ، وقد اشتق الكاتب اسم روايته من كلمة كتبتها **عفاف** على الجدران قبل انتحارها .

وقد اتبع الكاتب في رسم شخصيات روايته ، وتقديمها بأبعادها المختلفة والمتنوعة ، أسلوب التتابع ، فقد قدمها أثناء سير الأحداث وكشف عن صفاتها

(١) المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٥٤٧ .
(٢) السنجة ، ص ٢٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حسب الحاجة ، فقد قدمها وهي تتحرك داخل الرواية ، ولذلك لا يمكن للقارئ أن يُكوِّن تصوراً عاماً لأي شخصية من هذه الشخصيات إلا بعد الفراغ من الرواية كاملة ، فعند حديثه عن " **عفاف** " بطلة هذا العمل الروائي نجده يتناول حياتها في الطفولة ويذكر بعض الصفات فيقول :

" عفاف الشيطانة الصغيرة

عفاف التي تمارس كل موبقات الطفولة وشرورها

عفاف التي تلعب (القال) على السطح وتلتهم العسلية والحرنكش وتنط الحبل في الحارة

عفاف الطفلة التي تجيد الانتقام " (١) .

فقد ذكر الكاتب في المقطع السابق بعض صفات شخصية " **عفاف** " أيام طفولتها ، ثم ينتقل بالقارئ إلى مشهد آخر يصفها بعد ما كبرت هذه الفتاة وصارت محل إعجاب الكثير من الرجال، حيث يقول " **عفاف نهمة وتحب الطعام ... في هذه اللحظة من اليوم تشعر أن من حقها أن تملأ معدتها قليلاً بعد أن غابت الطعمية التي التهمتها في الصباح . لطالما قال لها الشباب إنهم مندهشون لأن الطعمية والكشري يتحولان في بطنها إلى هذا الجمال .... إنها تستخرج أعظم آيات الأنوثة من طعام رخيص لا يستخرج منه الآخرون سوى غازات بطن وكروش " (٢) .**

وتتطور الأحداث مع شخصية " **عفاف** " التي تضع نفسها في قصة حب مع أحد الشباب ، يقول الكاتب : " **ولكنها وضعت نفسها بالكامل في عالم**

---

(١) السنجة ، ص ٧٨ .
(٢) السنجة ، ص ١٣٣ .

قصص الحب . كان قد أعطاها بعض شرائط الكاسيت الخاصة بكاظم الساهر، فكانت مناسبة جداً .... العودة من المشغل منهكة ... الطعـام ... مشـاهدة التليفزيون ... ثم الفراش وسماع كاظم على الكاسيت العتيق الذي لا يريـد أن يتلف .

حالة حب صناعي وضعت نفسها فيها واستمتعت بها كثيرا " (١) .

فقد استخدم الكاتب في عرض شخصيات روايته أسلوب التتابع ، حيث يتم الافصاح عن صفات الشخصية حسب تسلسل الأحداث ، وبهذا الأسـلوب في العرض ركز الكاتب على الذات ، وإبراز البعد النفسي للشخصيات ، مع توضيح العلاقات بينها ، ومن ثم الكشف عن العلاقة الديستوبية بين شخصيات الرواية .

هكذا بدأ الكاتب في رسم شخصياته ، وبيئتها الاجتماعية ، مـع إلقـاء الضوء على السمات الخاصة لكل شخصية ، وطريقة تفكيرها ، فيقدم للقارئ صورة فوتوغرافية عن " **دحديرة الشـناوي** " تلـك المنطقـة الديسـتوبية ، وعلاقة كل شخصية من شخصيات الرواية بالبيئة المحيطة وأثر ذلـك علـى تطور الأحداث وتتابعها .

وبهذا الأسلوب استطاع الكاتب / أحمد خالد توفيق أن يقدم للقارئ مـن خلال رواية السنجة شخصيات قد يلقاها في أي مكان أو يصطدم بها في حياته اليومية ، فبدأ روايته بالحديث عن شخصية " **عصام الشرقاوي** " الذي اختفى منذ شهرين ، فيقول : " **ربما نحاول في الصفحات التالية فك طلاسم اختفـاء المدعو عصام الشرقاوي منذ شهرين ...**

(١) السنجة ، ص ١٦٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

الشرطة لم تستطع تبين شيء ... .

كان المختفي أو الفقيد روائياً ... أي أنه كان يكتب قصصاً ... ويقال إنه على درجة من الشهرة ... لكن الحقيقة أنه لا أحد يعرفه على الإطلاق ، ولم يقرأ له أحد حرفاً من قبل " (١) ، فشخصية " **عصام الشرقاوي** " ستقوم بدور الراوي خلال سرد أحداث الرواية .

وهناك شخصية البلطجي "**حماصة**" الذي يفرض سيطرته وقوته على الجميع ، فهو شخص بلطجي يبيع المخدرات ، ويتاجر في كل ما هو خارج على القانون ، حيث يقول : " **إنه في مكان ما مع حماصة يقومان بشيء لا نعرفه ... المهم أنه شيء غير قانوني ويتعلق بالمخدرات .... تعبئة ... شراء ... إلخ** " (٢) .

وأما شخصية "**حسين عبد الرحمن** " ذلك الشاب الطموح المثقف الذي يتحد العالم كله ضده حتى يقرر أن ينتقم ، يقول الكاتب : " **كان حسين يهوى قراءة الشعر ... لديه في بيته الضيق دواوين مهترئة عتيقة .... غالباً لا يجد اسم الديوان ولا اسم الشاعر ... صفحات ممزقة يستحيل أن تعرف ما كان فيها ....**

لكنه كان يعرف أن تلك الأبيات لشاعر اسمه شمس الدين الموصلي ، يصف فقره.....

كان يقرأ هذه الأبيات ويدرك أن هناك تناسخاً عبر التاريخ " (٣) .

---

(١) السنجة ، ص ٧ .
(٢) السنجة ، ص ١٩٥ .
(٣) السنجة ، ص ٢٠ .

فيظهر من خلال المقطع السابق ثقافة شخصية " **حسين** " واهتمامه بقراءة بعض الدواوين الشعرية ، في بيئة ديستوبية لا تعرف للقراءة أهمية ، ولا للكتب قيمة غير بيعها بالوزن ، فهو شاب مثقف يهوى القراءة وسط بيئة تنامى فيها الجهل واستطال ، فهو يعيش في وسط ليس وسطه .

وكذلك شخصية "**إبراهيم أبو غصيبة**" غريب الأطوار، مريض الكبد الذي يعتبر كل ما يحدث له كابوس سيتخلص منه ويعود لحياته بعد أن يستيقظ من نومه ، حيث يقول متحدثاً إلى نفسه : " **يارب ... دعني أنهض من هذا الكابوس ... دع ناردين هي التي توقظني أرجوك لقد طال المدى بهذا الكابوس حتى نسيت حياتي السابقة .... أريد أن أرى تلك الفيلة الصغيرة في الساحل الشمالي ... حيث أجل سفي الشرفة أرمق الأمواج تتكسر في بحر أزرق ... أزرق صاف بلون عيني ناردين بالضبط ...**

لكن الكابوس قد طال فعلاً ... " [١] .

ومن الشخصيات التي لعبت دورًا مهمًا في أحداث الرواية شخصية "**عباس الدلجموني**" تاجر المخدرات بالتعاون مع "**حماصة**" ، والذي يتحاشى المشاكل مع ضباط الشرطة ، حيث يقول الكاتب : " **عباس الدلجموني قال إنه لم ير شيئاً ... بالطبع كان يتحاشى المشاكل مع رجال الشرطة .. لو طلبت منه أن يشهد أن الشمس تشرق في الصباح لأحجم وتهرب منك** " [٢]، فيظهر من خلال المقطع السابق ملامح شخصية " **عباس الدلجموني** "

(١) السنجة ، ص ٥٦ ، ٥٧ .
(٢) السنجة ، ص ٧٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأبعادها النفسية ، تلك الشخصية التي تمتنع عن شهادة الحق ، حتى ولو كانت محل إجماع الثقلين .

بالإضافة إلى بعض الشخصيات الأخرى في الرواية مثل شخصية "**مصطفى المزين**" الذي كان يحث الناس على التقوى والصلاح بينما تتابع عيناه كل صغيرة وكبيرة في المكان ، وشخصية " **نوال** " فتاة الهوى والتي تمثل ملمحًا قويًا من ملامح الديستوبيا في هذا المكان ، وكذلك شخصية "**علاء أبو فرحة** " مدمن الخمور ، حيث يقول الكاتب : " **علاء يعمل في معمل المخللات القريب .... وهو يشرب الكثير من البيرة ليلاً ، لهذا يعتقد أنه يعرف السبب في كثرة تبوله**" (١) .

ومن بين هؤلاء جميعًا تخرج شخصية " **عفاف** " تلك الفتاة المقهورة ، ذات الحكاية المأساوية منذ طفولتها والتي يعُدها الجميع عارًا يجب التخلص منه حتى قادوها إلى الانتحار .

وختامًا : يمكن القول إن رواية " **السنجة** " الديستوبية قد خلت من التقسيم التقليدي للشخصيات ، فلم نر بطولة فردية مطلقة ، أو شخصية رئيسة بصورة كبيرة ، ولم يلمح المتلقي شخصيات مهمشة أو مساعدة أو ثانوية ، وعلى الرغم من كون شخصية " **عفاف** " هي مركز الأحداث ، ومحور تطورها ، إلا أن جميع الشخصيات داخل الرواية تظهر وتختفي في مشاهد سردية متقطعة دون طغيان شخصية على أخرى .

وقد تنوعت طرق تقديم الشخصيات داخل الرواية ، كما سمح للشخصية أن تقدم نفسها ، وأن تضيء جوانبها بنفسها ، مما يدل على اهتمام الكاتب

---

(١) السنجة ، ص ٣١ .

بتقديم شخصيات روايته الديستوبية تقديمًا كاملاً ، يكشف عن أبعادها المختلفة وسماتها المتنوعة وفقاً لتطور الأحداث داخل العمل الروائي .

وقد أظهرت الرواية كل ما هو سيء في شخصية كل فرد من شخصياتها ، و ليس السيء فحسب ، إنما أسوأ ما فيه على الإطلاق ، فقد توغلت في عمق كل فرد وأظهرت أسوأ صفاته التي لا يجرؤ على البوح بها لأي شخص .

فقد جاءت معظم الشخصيات في الرواية ديستوبية معقدة تنوعت بين أشرار ومجرمين وسيئي الطباع والأخلاق ، **فـ** " **عباس الدلجموني** " تاجر مخدرات ، و "**حماصة** " بلطجي ، وخارج عن القانون ، و" **علاء أبو فرحة** " مدمن خمور، يشرب البيرة ، و" **مصطفى المزين** " سليط اللسان يعشق رؤية الأموات بينما هو حيّ ، و " **جمال الفقي** " غريب الطباع ، حتى شخصية "**عصام الشرقاوي** " نفسه – بطل الرواية وراويها – فهو متعطش للانحراف .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثاً : **اللغة** :

تمثل اللغة مكونًا رئيسًا من مكونات البناء الروائي ؛ فهي ليست أداة لصب المحتوى في قوالب فحسب ، ولكنها أداة تستشف من خلالها العناصر الجوهرية ، و مدى قدرتها على حمل الدفء الإنساني ممتزجًا بالزمن والمكان والحدث ، ومن هنا فإن اللغة في مستواها السردي أو الحواري ليست مجرد قاطرة تحمل أحداثًا وأفكارًا وتعليقات ؛ إنها تتجاوز ذلك إلى الصهر الحقيقي لتلك العناصر المجتمعة بهدف الوصول إلى سبيكة فنية ، وهذه السبيكة بحاجة للاهتداء إلى مذاق لغوي ملائم لها (١) .

ولا يمكن أن نغفل في هذه الدراسة تناول اللغة فهي واحدة من دعائم بناء النص الروائي ، فهي " وسيط يقوم بتثبيت مفردات الدلالة ، وبناء هيكل المعنى الكلي للنص ، وتنظيم عمليات التصوير والرمز دون أن يصل من التبلور والكثافة والتشيؤ إلى الدرجة التي يحل فيها محل عناصر السرد الأخرى ، أي دون أن تصبح الكلمة المتوهجة هي منطلق الطاقة التصويرية ومناط الإبداع " (٢) .

وتظهر اللغة في الخطاب الروائي لرواية السنجة من خلال مستويين : مستوى السرد الذي تكون اللغة فيه فصيحة قوية وسليمة ، ومستوى الحوار الذي تكون اللغة فيه عادية ومألوفة ، تنقل وجهات نظر أصحابها ؛ فتكون

---

(١) ينظر : الشكل الروائي والتراث ، للدكتور / محمد حسين أبو الحسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص ، للدكتور / صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ١٦٤ ، أغسطس ١٩٩٢م ، ص ٢٧٠ .

عامية في بعض الأحيان مناسبة للشخصية ، ومسألة المستويات اللغوية داخل العمل السردي تعطي الكاتب الحق في استخدام جملة من المستويات اللغوية التي تناسب أوضاع الشخصيات الثقافية والفكرية، بحيث يستخدم الكاتب اللغة التي تليق بشخصيته الروائية (١) .

وقد اتسم الأسلوب السردي في رواية " **السنجة** " بالتزامه باللغة الفصحى ، مع تداخل بينها وبين العامية في مواضع قليلة جداً جاءت متلائمة مع الشخصية والموقف ، وجاءت اللغة متباينة بتباين الشخصيات واختلاف مستواها الثقافي ، فبالنظر إلى اللغة المستخدمة على لسان الشخصيات في رواية السنجة ندرك أن الكاتب منذ بدايتها يتوجه بروايته نحو الواقعية ، حيث إن هذه اللغة هي لغة هذه البيئة ، فهي لغة الشارع المصري لكنها محشوة بالألفاظ اللاذعة والخارجة ، التي تشمئز من سماعها الآذان ، وعلى الرغم من أن الكاتب حاول أن يتغاضى عن بعض هذه الألفاظ بوضع علامة الحذف (...) مكان هذه العبارات في بعض الأحيان ، إلا أنه في كثير من المواضع ذكر هذه الألفاظ على لسان شخصيات روايته صراحة دون تلميح أو إشارة ، وهذا يُعد من ملامح ديستوبيا اللغة في الرواية ، فقد جاءت اللغة على لسان الشخصيات عامية مبتذلة تتماشى مع الأبعاد النفسية والسمات الشخصية لسكان هذه البيئة الديستوبية الفاسدة ، ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان " **أم بلبل** " حين قامت بشتم " **عباس الدلجموني** " قائلة : " **أنت يا واطي يا ابن الواطي** " (٢) ، وما جاء على لسان شباب المقهى الذين يشتم بعضهم بعضاً ، **يقول** : " **ــ يا ابن المره .. البت فيفي حلقت لك .**

---

(١) ينظر : في نظرية الرواية ، للدكتور / عبد الملك مرتاض ، ص ١٠٤ .
(٢) السنجة ، ص ١٨٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

يا ابن الـــ ... " [١] ، وما جاء صراحة أيضاً على لسان والد " **عفاف** " عندما ضربها وهو يكرر كلمة " **ــ يا بنت الكلب !** " [٢] ، وغيرها من الألفاظ المبتذلة التي ظهرت على صفحات هذه الرواية .

وبالنظر إلى لغة " **حسين عبد الرحمن** " ذلك الشاب الطموح المثقــف ، و لغة " **عصام الشرقاوي** " السارد لأحداث الرواية ، نلحظ أن الكاتب استطاع أن يبقي هذه الشخصيات المثقفة تتحدث بلغتها ، وأحياناً نلحظ أن الحوار كُتب باللغة الفصحي ، ونلحظ ذلك جليًا في الحــوار الــذي دار بــين " **عفــاف** " وصديقتها " **مروة** " عندما طلبت الأخيرة من الأولى أن تعطيها حقنة ، حيث يقول الراوي : " **هل تستطيعين أن تفرغي المحقن في الوريد ؟ هــذا لــيس صعباً .**

ــ ما هذا ؟

ــ دواء .. أنا مريضة .

ــ ولماذا لا تعطينه لنفسك ؟

ــ يدي ترتجف .. لا أستطيع أن أحقن نفسي .. لا تهون عليَّ " [٣] .

فقد جاء الحوار في المقطع السابق باللغة الفصيحة على الرغم من كون هذه الشخصيات لا تجيد التحدث بها ، إلا أن الكاتب استطاع أن يوظف اللغة الفصيحة بأسلوبها الواضح في تكوين بنية هذا الحوار ، وقد نجح الكاتب فــي إدارة هذا التنوع اللغوي ، فعلى الرغم من أن لغة الشخصيات جاءت مبتذلــة

---

(١) السنجة ، ص ٦٥ .
(٢) السنجة ، ص ٨١ .
(٣) السنجة ، ص ١٣٧ .

في كثير من المواضع ، إلا أن لغة الرواية بشكل عـــام جـــاءت واضـــحة ، وألفاظها قوية يفهمها الجميع بمختلف طبقاتهم الفكرية والثقافية .

فالعالم الديستوبي الذي يصوره لنا الكاتب في روايته ، خاصة وأنه قام بالتركيز على الديستوبيا المجتمعية وعلى أخلاق الأشخاص ممتلئ بالقبح ودنو الأخلاق ، فمن الطبعي أن يستخدم الكاتب في روايته أقبح الألفاظ الموجـــودة في المجتمع المتدني بل والألفاظ المتوقع انتشارها أيضـــاً فـــي المســـتقبل ، لأنه من غير المعقول أن تتحدث هذه الفئة بلغة راقية تعبر بها عـــن أفكـــار فاسدة وقيم ومُثل وضيعة ، لذلك جاءت الألفاظ متلائمة مع الشخصيات والبيئة التي يعيشون فيها .

بطولة اللغة :

لقد لعبت اللغة دور البطولة في هذه الرواية حيـــث اســـتطاع الكاتـــب أن يوظف اللغة بطريقة ذكية لتكون محور الأحداث ، فقد اختار لروايته اسم " **السنجة** " ، تلك الكلمة التي كتبتها البطلة " **عفاف** " قبل انتحارها مباشـــرةً عن طريق علبة " **سبراي** " بخط متداخل تصعب قراءتـــه ، وهـــذه الكلمـــة ظهرت داخل الرواية بصورة البطولة حيث إن تداخل الخط وتشوشه جعلهـــا قابلة لعدة تأويلات لكل منها معنى مختلف ، يقول الراوي : " **أول ما رأوه هو أنها توقفت أمام الجدار .. ظلت تنظر إليه لحظات ، ثم أخرجت مـــن كـــيس بلاستيكي علبة " سبراي " أسود ورجتها بعصبية ، وراحت تحاول جاهدة أن تخط كلمة بخط عملاق مشوش ...**

يدها ثابتة مصممة ، تتوقف لحظة ثم ترج العلبة و تواصل الكتابة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

في النهاية تتراجع بضع خطوات ... تلقي نظرة على المشهد كأنها فنان يتأمل لوحته " (١) ، وفي موضع آخر يبين فيه عدم وضوح هذه الكلمة التي كتبت على الجدار ، فيقول : " **هكذا وقف عند ذلك الجدار – جدار مصنع الحلوى – وراح شارد الذهن يصفر .**

رأت عيناه عبارة كتبت بـ " سبراي " أسود .. كانت القراءة صعبة .

ليست الكتابة بـ " سبراي " أفضل خط يمكن قراءته ، ولعل الفتاة نصف أمية كذلك ، مما يزيد الأمور سوءًا .. لكنه استطاع أن يفك بعض الحروف " (٢) .

فقد كانت هذه الكلمة الغريبة التي كتبتها " **عفاف** " قبل انتحارها ، والتي لم تكن واضحة منذ البداية ، هي محور تطور الأحداث ، حيث عمل سوء الخط الذي كتبت به هذه الكلمة على جعلها قابلة لأن تقرأ أكثر من قراءة، فوظف الكاتب هذه القراءات داخل العمل الروائي بأن جعل لكل كلمة منها دلالة وحكاية خاصة تتكشف تفاصيلها بين الأحداث ، أملاً في الوصول للعلاقة بين ما كتبته على الجدار والسبب في الانتحار ، مما يجعلها في النهاية كأنها علامة بارزة لذلك الحدث الذي أثّر في حياة بطلة الرواية .

انحصرت هذه القراءات حول : (السنجة، السبحة، السيجة، السرنجة ، السرجة) كل كلمة من هذه الكلمات تحمل دلالة ما في حياة بطلة الرواية " **عفاف** " ، تتكشف تفاصيلها داخل العمل الروائي ، لتظهر بطولة اللغة في هذه الرواية .

---

(١) السنجة ، ص ٢٢ .
(٢) السنجة ، ص ٣٢ .

أولاً : السنجة : جاءت السنجة في هذه الرواية علـى نـوعين : الأول منهما سنجة الميزان التي يضعها البائع في كفة والموزون في كفة أخـرى ، وظهرت السنجة بهذا المعنى عندما قامت " **عفاف** " بضرب البـائع الـذي حاول أن يتحرش بها في صباها الأول ، والعبث بجسدها ، يقول الـراوي : " **في ثبات اتجهت عفاف إلى الميزان .. مدت يدها لتتناول سنجة ثقيلة لابد أنها كانت تزن كليو جرامًا.. حملتها في ثبات واتجهت لتقف خلـف الرجـل وهو منهمك. إما الآن وإما أن تضيع الفرصة للأبد ولسوف يفتك بك .**

حملت السنجة بكلتا يديها ثم هوت بها على مؤخرة رأسه الخالية مـن الشعر ... لا شك أنها ضربة غير قاتلة .. لكنها بالتأكيد آلمته جداً " (١) .

و"**السنجة**" أيضاً بمعناها الثاني ، والتي تعني السلاح الأبيض الشـبيه بالسيف ، التي مزقت حبيبها " **حسين** " في لحظة ، يقول السـارد : " **نحـن نتحدث عن السنجة ... السلاح الأبيض الشبيه بالسيف .**

السنجة التي أحكمت قبضتها وصارت لغة العصر .

كانت عفاف تودع العالم .. وتركت رسالة أخيرة تقول إنهـا انتحـرت بسبب السنجة .

الآن يمكننا أن نعرف ما قصة هذه السنجة " (٢) .

ثانيًا : السبحة : فهي هدية رمزية أعطاها لهـا حبيبهـا " **حسـين** " ؛ لتتذكره دائماً ، وعندما قُتل " **حسين** " تلقـت " **عفـاف** " صـدمتها الأولـى وانفرطت حبات السبحة ، لذلك كتبت " **عفاف** " على الجدار قبل موتها السبحة

(١) السنجة ، ص ٤٩ ، ٥٠ .
(٢) السنجة ، ص ٢٣٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إشارة منها لفقدها كل معاني الحياة بفقدها لحبيبها " **حسين** " ، يقول الكاتب : " **يدها تتمسك بأنامل حسين ، وصدرها يعلو ويهبط ، تتحسس أناملها المسبحة المعطرة ، وتعد حباتها لا شعورياً .**

السبحة " [١] .

<u>ثالثًا : السيجة :</u> هي اللعبة المفضلة لبطلة الرواية " **عفاف** " والتي كانت تلعبها في صباها وعلى مربعاتها اكتشفت دليل أنوثتها الأول ، وحينها أوسعها والدها ضربًا لأنها أنثى ، يقول الكاتب : " **هذا واضح جلي .. لسبب ما ظلت الفتاة حتى اللحظة الأخيرة تذكر رقعة السيجة الغارقة في الدم . لقد غيرت كل شيء في حياتها ، ولعل النهاية التي لاقتها لها علاقة بهذه التجربة.**

عندما كتبت الفتاة كلمة " السيجة " على الجدار كانت ترسل رسالة .. تتعلق بصدمة الأنوثة الأولى.. لكن باقي الرسالة لم يتضح بعد .." [٢] .

<u>رابعًا : السرنجة</u> : فهي الأداة التي أرادت بها "**مروة**" صديقة "**عفاف**" الانتحار ، فحاولت خداع " **عفاف** " وطلبت منها أن تحقنها بهذه السرنجة دون أن تشير إليها بأن هذه السرنجة فارغة إلا من الهواء ، حيث يقول الراوي : " **هل تستطيعين أن تفرغي المحقن في الوريد ؟ هذا ليس صعباً .**

ــ ما هذا ؟

ــ دواء .. أنا مريضة .

---

(١) السنجة ، ص ٢٠٨ .

(٢) السنجة ، ص ٨٤ .

ــ ولماذا لا تعطينه لنفسك ؟

ــ يدي ترتجف .. لا أستطيع أن أحقن نفسي .. لا تهون عليَّ

التمعت عينا عفاف :

سوف أنادي غادة من العيادة .. هي تجيد إعطاء الحقن

ــ لا !

قالتها في حدة ثم هدأت قليلاً وعادت تكرر الطلب .....

انتزعت الإبرة بحركة عصبية وهتفت :

ــ هذه السرنجة مليئة بالهواء لا يوجد فيها شيء آخر

ــ تعتمدين على أنني بلا أي معرفة في الطب ... ونكنت سأقتلك من دون أن أعرف ... تريدين الانتحار بمعونتي .

وألقت بالمحقن على الأرض " (١) .

فهل هذه الأداة " السرنجة " ظلت ذكرى تؤرق " **عفاف** " حتى أقبلت على الانتحار وكأنها أرادت أن تقول إن القطار سيكون سرنجتها الخاصة المليئة بالهواء .

خامسًا : السرجة : وهو المكان الذي فقدت فيه عذريتها على يد البلطجي المتوحش " **حماصة** " تاجر المخدرات الذي اشتهاها ، وبعد أن قضى على عذريتها تركها لصبيانه يفعلوا بها ما أرادوا ، يقول الكاتب : " **هذه هي ! بالتأكيد هي !**

---

(١) السنجة ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

هكذا يبدو الأمر معقولاً .. كانت تقول إنها فقدت حياتها في السرجة .. فقدت كل شيء ..

وهذه هي رسالتها الأخيرة للوجود .

هناك فقدت عفاف آخر مبرر لحياة .

ضربة أولى ساحقة مع رحيل حسين .. ثم ضربة أخيرة قاضية مع الاغتصاب " (١) .

فقد عزمت " **عفاف** " على الانتحار بعد أن توالت خيباتها .

وختاماً : نلحظ من خلال العرض السابق للمفردات الخمسة التي وردت في الرواية (السنجة ، السبحة ، السيجة ، السرنجة ، السرجة) والتي دارت أحداث الرواية حولها أن الفرق بين هذه المفردات في حرف أو نقطة زيادة أو نقصًا مما يدل على براعة الكاتب في توظيف مفردات اللغة وقيامها بدور محوري وبطولي داخل العمل الأدبي ، فاللغة شخصية مجازية رئيسة داخل رواية السنجة ، من حيث إنها تمثل الهوية للشخصيات الموجودة داخل العمل الروائي ، ومن جهة أخرى حيث ارتبطت مفرداتها بخط سير الأحداث وتطورها ، وفي كل مرة يرى " **عصام** " الكلمة بشكل مختلف ، يكون بناءً على غوصه في حياة الفتاة " **عفاف** " في مرحلة ما من مراحل حياتها ، ويظن أن ملابساتها هي التي دفعت الفتاة إلى الانتحار في النهاية ، وهكذا مضت أحداث الرواية .

---

(١) السنجة ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

رابعًا : الزمان :

قبل أن نبحر مع الطبقة الديستوبية في رواية السنجة وأزمنتهم ، لابد وأن نتعرف على دلالة الزمان الروائي ، فإن الزمان يدل على مرور الوقائع والأحداث اليومية ؛ فهو الإطار الذي يضفي عليها صفة الانتظام ، فللزمن في الرواية أهمية فنية كبيرة فهو أحد العناصر الرئيسة في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها ، لأنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها ، فالأحداث تسير في زمن ، والشخصيات تتحرك في زمن ، والفعل يقع في زمن ، والحرف يُكتب في زمن ، ويُقرأ في زمن ؛ فلا نص من دون زمن [١] ، والزمن يعني الوقت ؛ فهو " الزَّمانُ : اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة .... ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر " [٢] .

فقد أُطلق الزمان في المعاجم العربية على الوقت القليل منه والكثير، ويدل على الإقامة في المكان أيضاً ، وقد حدد نهايته بستة أشهر .

وأما عن تعريف الزمان في الكتب الخاصة بالدراسات الأدبية الحديثة ؛ فيمكن تعريفه بأنه : " حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى ، والزمن هو القصة وهي تتشكل ، وهو الإيقاع " [٣] .

---

(١) بنية النص الكبرى ، صبحي الطعان ، مجلة عالم الفكر ، ج ٢٣ ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص٤٤٥ .

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ ، مادة (ز م ن) .

(٣) بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الدكتورة/سيزا قاسم ، سلسلة إبداع المرأة ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م ، صد ٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد عرض الكاتب أحداث روايته في زمن معاصر للكتابة تحديدًا قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ، ومرورًا بأحداث الثورة ، وقد اتصفت هذه الفترة الزمنية بالفوضى والبلطجة وكثرة الصراعات السياسية والاجتماعية ، في ظل غياب الأمن والأمان وانتشار أعمال العنف تحت مظلة الحرية الزائفة ، وكان هذا الزمان الديستوبي ملائمًا لأحداث الراوية الديستوبية ، وقد تحركت فيها الأحداث في زمن متسلسل متصاعد ، بالإضافة إلى الزمن المتقطع والذي تمثل في الاسترجاع والاستشراف .

بدأت أحداث الرواية بالتحذير الضمني للمارة من السير ليلاً في هذه المنطقة العشوائية التي تزدحم بتمظهرات الديستوبيا في كل ركن من أركانها ، يقول السارد : " **لا يجسر المرء أن يمضي وحيداً في " دحديرة الشناوي " بعد المغرب** "[١] ، فقد حدد توقيت حظر السير بوقت حلول الظلام بعد الليل حيث انتشار البلطجة وتجارة المخدرات وقطاع الطرق في هذه المنطقة الديستوبية الفاسدة ، فقد تمثل الزمان في الأحداث نفسها وفي تطورها ، وتصوير الخوف والرهبة مما يحمله هذا التوقيت .

ثم تحركت أحداث الرواية في زمن يتراوح بين الرجوع إلى الخلف ، طلباً للماضي بما حمله من أحداث تفيد السرد ، وبين القفز إلى المستقبل ؛ استشرافاً لأحداث قادمة ، وهو ما يسمى بالمفارقة الزمنية ، والتي تعني : مقارنة نظام ترتيب الأحداث الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابعها في الرواية ، وذلك لأن نظام الرواية هذا تشير إليه الحكاية صراحة و يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة [٢] .

---

(١) السنجة ، ص ٩ .

(٢) ينظر : خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م ، صـ ٤٥.

أولاً : الاسترجاع

يُعد الاسترجاع صورة من صور المفارقة الزمنية ، لأن الكاتب يسلط الضوء على ما فات و يترك التسلسل الطبعي للأحداث ؛ ليرجع إلى الماضي فيذكره في لحظة حاضرة من السرد ، وهذه الأحداث المسترجعة تكتسب صفات جديدة تساعد في تفسير الأحداث وتطورها ، والراوي يتحايل ببراعة على تسلسل الزمن السردي داخل العمل الأدبي من خلال هذه التقنية ، التي تقوم على فكرة مخالفة مسار السرد ، وقد استطاع أحمد خالد توفيق في رواية " **السنجة** " أن يوظف هذه التقنية في إبراز العديد من الأحداث وتفسيرها ، لأن الرواية كلها قائمة على الاسترجاع فـ " **عصام الشرقاوي** " الذي يحاول كشف الغموض حول انتحار " **عفاف** " عن طريق فك لغز الكلمة التي كتب على الجدار ، وهذا يتطلب منه الرجوع إلى الماضي ، ليفتش في مراحل حياتها ، فيظن أن ملابسات هذه المرحلة هي التي دفعت الفتاة إلى الانتحار في النهاية ، وهكذا مضت أحداث الرواية ما بين استباق واسترجاع .

يقول السارد : " **رأت عيناه عبارة كتبت بـ " سبراي " أسود .**

هنا فقط تذكر ... الفتاة التي تحمل علبة " السبراي " وترش منها على الجدار ثم تتراجع لتحكم على ما هو مكتوب ، ثم تتخلص من العلبة ، وتتجه إلى مصيرها ، لقد نسي الجميع هذه التفصيلة ، وعلى الأرجح لم يذكرها أحد لرجال الشرطة .

كانت القراءة صعبة "[١] .

---

(١) السنجة ، ص ٣٢ .

وهكذا مضت أحداث الرواية بتوظيف تقنية الاسترجاع ؛ لتفسير سبب الانتحار عن طريق قراءة آخر ما كتبته الفتاة قبل موتها وعلاقة هذه الكلمة المخطوطة على الجدار المهدم بسبب انتحارها ، فكلما حاول قراءتها "**عصام**" بطريقة معينة حسب اجتهاده في القراءة ، استرجع بعض المعلومات عن حياة " **عفاف** " ليربط بينها وبين هذه الكلمة ، ولذلك نستطيع القول إن معظم أحداث الرواية قائمة على الاسترجاع الزمني .

وفي مشهد تأملي من " **عصام** " يرجع فيه بالذاكرة إلى أيام السبعينيات ومظاهرات الفقراء والجوعى ضد غلاء رغيف الخبز ، يقول : " **في السبعينيات مظاهرات الخبز .. عندما جلسوا في الشمس صامتين ، مالت تلك الطالبة الحسناء عليه وبدأت تتكلم وتتكلم في حرارة ... لم يعرف ما تقول .. قالت اسمها فلم يسمعه ... ذكرت كليتها فلم يتبينها ... كان يشعر بطرب شديد لأنها لا تشعر بأنه غريب عنها أو أنه ذكر ... فجأة ذابت الجدران كلها** "(١) .

وفي موضع آخر تحكي " **عفاف** " مع جدتها عن أيام طفولتها ، حيث يقول السارد : " **قالت لها جدتها ذات يوم إنها كانت تهوى مراقبة الترام في طفولتها . كان الترام يتحسس طريقه كأنه مكفوف ترتجف يده فيتمسك بالسلك الكهربي المعلَّق عن طريق ما يطلقون عليه اسم السنجة .**

في أيام الثورة ، خصوصًا اضطرابات الطلبة .. تلك المشاهد التي تراها في السينما .. عساكر بريطانيون يطلقون الرصاص وطلبة يلبسون السترات والطرابيش .

---

(١) السنجة ، ص ٢٧ .

في تلك الأيام كانت الاضطرابات تبدأ بتعطيل المواصلات ، حيث يتسلق أحدهم إلى سقف الترام ويشد السنجة ..

هكذا كان شد السنجة يعني الثورة "(١)

ففي المقطع السابق استرجع الكاتب بعض الأحداث التاريخية القديمة حيث أيام الثورات البعيدة ضد البريطانيين ، وكفاح الشباب المصري ضد المحتل ؛ ليوظف هذه الصورة ويسقطها على الواقع المعيش .

ومن خلال ما سبق من نماذج للاسترجاع ، أدت هذه التقنية الزمنية دورًا مهمًا في تسليط الضوء على ماضي الشخصيات ، وسد فراغات السرد من خلال ما وقع من حوادث ووقائع غابت عن السرد ، كما أن بعض صور الاسترجاع قد عكست حالة الصراع الداخلي التي عانت منه بعض الشخصيات ، وبيان أسبابه .

---

(١) السنجة ، ص ١٤٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيًا : الاستشراف

الاستشراف يعني النظرة المستقبلية لحدث سردي سيقع لاحقاً ؛ فهو عكس الاسترجاع ، ويُعرف الاستشراف بأنه : " القفز على فترة معينة من زمن الحكي وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات " [(١)] .

وبناء على هذا التعريف نلحظ أن الاستباق جاء مقدمة لحدث محتمل الوقوع ؛ حيث يقوم الكاتب بتوظيف هذه التقنية الزمنية ليمهد بأسلوب فيه تشويق وإثارة وتحفيز للقارئ لما سيقع مستقبلاً من أحداث مهمة ، فهذا الحدث المستشرف يأتي سابقًا من حيث تسلسل السرد وتتابعه .

ومن أمثلة ذلك في رواية السنجة ، ما جاء استشرافًا عن قيام ثورة شعبية ، حيث يقول : " **مال عليه مراد صديقه المهندس والأديب :**

هناك ثورة قادمة ... لا شك في هذا ... الغليان في كل مكان " [(٢)] ، فقد تنبأ " **مراد** " باندلاع ثورة شعبية بسبب ما وقع على الشعب من ظلم وقهر خلال السنوات الماضية ، فالاستشراف في هذا المشهد قفز نحو المستقبل أو الغيب ، وهذا من قبيل التمهيد لما سيقع من أحداث ، وقد وافق هذا الاستشراف أفق التوقع عند القارئ وتحقق المراد وقامت الثورة ، وحقق الثوار مطالبهم .

---

(١) بنية الشكل الروائي : الفضاء – الزمن – الشخصية ، حسن بحراوي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، صـ ١٣٢ .

(٢) السنجة ، ص ١٨٥ .

وفي موضع استشرافي آخر يتحدث فيه السارد عن " **عفاف** " التي تشبه أمها كثيرًا ، ويصف فيه بعض ملامحها الجسدية بعد عشرين عامًا تقريبًا ، فيقول : " **يمكنك تخمين الكثير عن مستقبل عفاف من شكل أمها ... هناك تشابه واضح بينهما كأن واحدة منهما نسخة للأخرى بعد عشرين سنة، إذا أضفنا إلى هذا صعوبة في المشي وعدة كيلوجرامات من الشحم .**

عامة لن تتدهور عفاف كثيرًا جدًا ، لكن الأم بالطبع فقدت غريزة أن تغري أو تتأنق .

لذا فهي تلبس خمارًا واسعًا أبيض يغطي نصفها العلوي كله

الأم فخور بعفاف جدًا وتشعر بلذة كلما رأت الشباب يتأملونها "(١) ، ولكن الكاتب سرعان ما يكسر أفق التوقع لدى القارئ عندما يُفَاجأ القارئ بانتحار هذه الفتاة في سن صغير .

وقد وظف الكاتب الاستشراف في الكشف عن مكنون الشخصية نحو الآخر ، عندما رأى " **عصام** " " **عفاف** " تمشي مع " **حسين** " مندوب المبيعات وكل شيء يوحي بأنهما يمارسان الخطيئة ، فينظر إليه "**عصام** " الذي أحبها ، ويخاطب نفسه عن طريق المنولوج مستشرفًا للأحداث ، حيث يقول : " **لو أنك تزوجت هذا الفتى لنعمت باللذات ثلاثة أيام ... سيذيب أنوثتك ويحرقها ثلاثة أيام ... ثلاثة أيام فحسب ، ثم يبدأ الجوع ... يبدأ الشك ... يبدأ العري وتظهر الاحذية الممزقة ... سوف يبدأ اللعب ... سوف يتهرب منك حتى لا يتحمل مسؤولية الإنفاق ... سوف يعطي وعودًا لا يفي**

(١) السنجة ، ص ١٥٩ .

بها .. سوف يستولي على مالك الضئيل .. سوف يكذب "[١] ، ففي المقطع السابق وظف الكاتب تقنية الاستشراف وهو ما يشبه فكرة الإيحاء المستقبلي ؛ ليمهد بأسلوب فيه تشويق وإثارة وتحفيز للقارئ أي إثارة الجو العام لحدثٍ يمكن وقوعه في المستقبل .

ثالثًا الزمن النفسي :

وقد أخذ الزمن النفسي داخل العمل الأدبي بعدًا لا شعوريًا مع " **عصام الشرقاوي** " الذي أصابه الهلع من شدة الخوف بعد المعركة التي دارت بينه وبين " **جمال الفقي** " داخل محل " **مصطفى المزين** " ، حيث يقول : " **وفي المنام رأى نفسه حبيسًا في كيس قماشي ، بينما جمال الفقي يسقطه في الترعة ... يسقطه وهو يتأوه من فرط النشوة والتلذذ الموشكين على قتله قتلاً .**

الماء البارد في كل مكان ... لا يوجد هواء .

لا يوجد هواء .

جمال منتشٍ ..... جمال ملوث بالعرق ... جمال يصفعه .

الماء البارد ! "[٢] ، ففي المقطع السابق نلحظ أن الزمن النفسي جاء مناسبًا لبناء الأحداث على الحلم ، وملائمته لحالة الخوف من ديستوبيا " **جمال الفقي**" ضد " **عصام الشرقاوي** " .

---

(١) السنجة ، ص ١٨٥ .

(٢) السنجة ، ص ١٩١ .

وفي موضع آخر يوظف الكاتب الحلم في عملية استشرافية ؛ يظهر من خلالها المستقبل الديستوبي لشخصية " **إبراهيم أبو غصيبة** " ، ذلك المستقبل المخيف ، حيث يقول : " **أمس ، رأى نفسه في عيادة طبيب ... أحد أساتذة أمراض الكبد الذين تقع عياداتهم في وسط البلد ، كان هناك وحده ... في هذا الكابوس يرى نفسه مُسنًا جدًا ، واهنًا ، ذا كرش عملاقة ... وكان يجلس بانتظار دوره .**

ثم نهض ليقابل العالم الذي سيخبره متى وكيف يموت .

تأمل الطبيب الأشعة وقرأ التحاليل ... ثم قرأ الأشعة وتأمل التحاليل ... ثم هرش أنفه مرتين ... ثم وضع الأشعة والتحاليل ثم نظر باستمتاع وقال :

ــ لا تخف ... تلك الخلية المجنونة في كبدك تتضخم ... لقد خرجت عن السيطرة ... لا تخف ... لقد أرسلت بناتها في كل مكان ... لقد اتسعت ... لا تخف ... لن نطلق على المرض اسم سرطان مع أنه كذلك ... لن نخبرك أنك ستموت ... لن نخبرك أن عينك ستصفر وأنك ستبدأ في الهذيان وتتصرف كالسكارى "[١] ، فالعلاقة بين الزمن والإحساس النفسي لشخصية " **إبراهيم أبو غصيبة** " تكشف عن مستقبل مخيف ، فقد عرض الكاتب عبر الزمن النفسي للشخصية عن تشعب المرض في جسده بصورة يعجز عن علاجها الأطباء ، وأنه وافد على الموت لا محالة ، فقد جاءت المفارقة الزمنية في هذا المقطع في شكل الإعلان عما سيؤول إليه مصير هذه الشخصية ، والسماح باتساع أفق التوقع لدى القارئ .

---

(١) السنجة ، ص ٥٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي موضع آخر من مواضع المفارقة الزمنية ينتقل بنا الكاتب عبر حديث النفس إلى أعماق شخصية الراوي الذي يحاول الاندماج والاقتراب من أهالي الدحديرة ، فيقول : " **يومًا .. يومين ... ثلاثة أيام .. ثم قررت أن تحاول أن تبدو مثلهم .. ربما يقلل هذا من العدائية بعض الشيء .. هكذا تعلمت أن تبدو رثًّا .. تعلمت أن تبدو عاطلاً أو بلا هدف في الحياة .**

غريب أنت في هذا المكان .. لكن عليك أن تندمج .. عليك أن تفهم" (١)

فقد جاءت الجملة الأخيرة تعليقاً من السارد بعد المناجاة الداخلية التي كشفت عما يحدث في باطن الشخصية من اضطراب وتمزق ، ومن خلالها تحطم الخط الزمني لسير الأحداث ؛ فبعد المناجاة الداخلية جاءت تقنية الحذف الزمني التي تبدو من خلال العبارة السابقة ، والتي اختزلت الانطباع العام لأهل الدحديرة تجاه " **عصام الشرقاوي** " .

<u>وختامًا</u> : فقد تنوع أسلوب الكاتب في استعمال الزمان عن طريق تقنيتي الاسترجاع والاستشراف ، مع ملاحظة توظيفه لتقنية الاسترجاع التي جاءت تفسيرية لبعض جوانب الأحداث الماضية ، وبيان ما وقع لبعض الشخصيات خلال غيابها عن السرد ، وتقديم بعض المعلومات الضرورية لفهم الأحداث ، وأما عن الاستشراف فقد جاء تمهيدًا لأحداث لاحقة تهدف إلى توسيع أفق التوقع لدى القارئ ، أو قراءة مستقبلية لأحداث معينة ، لذا فإن الزمن يُعد من أهمِّ العوامل التي أثرت بشكل أساس على بنية الرواية من البداية إلى النهاية .

---

(١) السنجة ، ص ١٤ .

خامساً: المكان :

تُعدّ الديستوبيا هي مكان أسوأ من الموجود في الواقع من ناحية بنيته الاجتماعية ، لذلك يبدو هذا المكان كعالم موحش، ولعل عنصر المكان السردي هو أهم عناصر الديستوبيا ، فهي عبارة عن مدينة ذات ملامح محددة وموقف محدد تجاه سكانها ، والمكان في رواية السنجة حاضر بصورة كبيرة وبشكل كثيف ، حيث إنه البطل الحقيقي في هذه الرواية ؛ لأن الرواية تتركز أحداثها جميعًا في مكان معين وهو المنطقة الديستوبية " **دحديرة الشناوي** " .

فقد بدأ الكاتب روايته " **السنجة** " بتحديد البيئة المكانية ، التي نشأ فيها أبطال الرواية ، وحيث إن المكان هو البطل في تلك الأحداث الديستوبية والمحرك لها ، وذلك من خلال حديثه عن وصف " **دحديرة الشناوي** " ، حيث يقول : " **لا يجسر المرء أن يمضي وحيداً في " دحديرة الشناوي " بعد المغرب ؛ فالمكان ظل وسيظل إلى الأبد فوق القانون أو تحته، سيظل متمرداً على أي نظام، خارجاً على سطوة الحكومة** "(١) ، فالمكان في المقطع السابق يظهر في صورة عشوائية ملخصاً لملامح الديستوبيا فيه ومعللاً لأفعال سكانه حيث إن هذا المكان وصل لدرجة عالية من الفساد بسبب أعمال البلطجي ، والخارج على القانون " **حماصة** " الذي اختار ألا يظهر للعيان منذ أعوام ومع مضي الزمن تضخم وبدا أكبر من الواقع .

وفي مشهد آخر يصف فيه الكاتب " **دحديرة الشناوي** " صباحًا ، حيث يقول : " **يمكنك إذا مضيت هناك صباحًا أن ترى الجدار المهدَّم المثقوب الذي تسنده أكوام القمامة الموضوعة باستراتيجية بارعة ، والتي تتعالى يومًا بعد**

---

(١) السنجة ، ص ٩ .

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

يوم ، إلى أن يقرر الصبية أن يحرقوا بعضها ليصنعوا ثغرة يمكنك أن ترى البيوت العشوائية الضيقة المبنية من طابق واحد ، فهي أقرب إلى عشش الإيواء ، أو هي كذلك . ويمكنك كذلك أن تدرك أن هذه الأسر لا أسرار لديها على الإطلاق ، حياتها كلها تُمارس من خلال الباب المفتوح على مصراعيه

أمام هذه الجدران كئيبة المنظر ، حيث رائحة البول والفضلات البشرية الجافة مختلطة برائحة المازوت "[١] **.**

فقد رسم الكاتب أمام المتلقي صورة كاملة لهذا المكان العشوائي القذر ، حيث أكوام القمامة التي تستند على جدار مهدم ، وروائح كريهة ، وبيوت ضيقة ومهدمة تشبه العشش ، فلا نظافة ولا استقرار ولا أمان ، ولذا يمكن تصنيف رواية السنجة للكاتب أحمد توفيق من نوعية " أدب المكان " فهي عبارة عن نتاج أدبي يحتوي على الكثير من الشخصيات ، والأنماط، والملفات النفسية التي تثير الانتباه في ردود أفعالها وتعاملها مع المكان، والشخصيات المتواجدة في ذلك المكان ، وقد ظهر المكان فيها في صورة مخيفة فلا يستطيع التجول فيه أى إنسان بعد غياب الشمس ؛ لانتشار البلطجة والمخدرات وقطاع الطريق حتى أصبح هذا المكان فوق طائلة القانون وصار متمرداً على النظام .

وقد صور الكاتب عشوائية هذا المكان الديستوبي ، في صورة بلاغية مركبة ، حيث يقول :

" أرى نفسي أعيش في منطقة عشوائية لم ترسمها أي خارطة ...

وجوه كالحة ضمرت بالفقر والمقت وسوء التغذية والمخدرات ...

---

(١) السنجة ، ص ٩ ، ١٠.

حتى الهواء رخيص عتيق " مضروب " ... هناك يمشي المرض في الطرقات حاملاً سنجة وفي فمه لفافة تبغ محشوة ، والويل لمن يجرؤ على اعتراض سبيله " (١) ، فالمكان في المقطع السابق عبارة عن ديستوبيا مركبة من عدة صور فيها الوباء والفقر والفساد ، حيث جسد الكاتب فيها المرض في صورة إنسان يسير على الأرض ويحمل سلاحًا ، وفي فمه لفافة تبغ محشوة بالمخدرات ، تظهر عليه ملامح البلطجة ، فلا يستطيع اعتراض طريقه أى إنسان ، فملامح الديستوبيا تظهر جلية في هذ المكان الذي تلوث هواءه فأصبح قديمًا أو مزيفًا على حد تعبير الكاتب ، فلم يكن هواء هذه الدحديرة كهواء غيرها من المناطق والبيئات ، ومرجع هذا إلى فساد سكانها وتلويثهم للبيئة بكل أنواع التلوث .

والبيئة المكانية الفاسدة أثرت في طبائع قاطنيها ، فغيرت من أخلاقهم ، ودمرت سلوكياتهم ، فمثلاً عندما يتحدث الكاتب عن المقهى في " **دحديرة الشناوي** " وهو مكان ضيق ، تجده يقول : " **البناء نفسه ضيق متداع ، مع جدران دُهنت يومًا ما بلون أخضر جيري فستقي لعين ، غطَّاه الهباب والعطن ، وتشقق في أكثر من موضع ... لا مكان بالداخل سوى للنصبة والنار وحوض الماء وبعض أكواب مهشمة ....**

هناك يجلس الصنايعية والعاطلون يدخنون المعسل قبل بدء اليوم ، وهناك تدار صفقات البرشام خِلسة وعلانية " (٢) .

---

(١) السنجة ، ص ١٤٥ .

(٢) السنجة ، ص ١٢ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

فقد ظهر المكان في المقطع السابق بصورة ديستوبية تمظهـرت مـن خلالها ملامح الخراب والدمار والفساد في جدرانها المتشـققة ذات الألـوان البالية وفي ضيق المكان ، وقد أشار الكاتب إلى أن هذا المكان مُعـد لإدارة صفقات المخدرات فقد صور المقهى كملاذ للعابثين المغيبين ، تُجَّار البرشام ، وهنا يضعنا أمام وضع اجتماعي ديستوبي ، جمع فيه بين الفساد والرذيلة .

وقد أفرد الكاتب للمكان في رواية " **السنجة** " مساحة واسعة ومتنوعـة فقد وظف ملامح المكان في بناء الأحداث وتطورها ، فحـين يصـف شـقة "**عصام**" يقول : " **عندما يبدأ موعد سجنك الخاص .. السجن اليومي**

لم يعتد الشقة بعد ، ومازال يضل الطريق فيها ... شعور غامض بأن المطبخ هنالك إلى يمين الحمَّام والتلفزيون في الصالة إلى جوار الثلاجة ... خطأ .. لا يوجد تلفزيون ، والثلاجة صغيرة جدًا بارتفاع المنضدة ، والمطبخ لا وجود له . المشكلة الأخرى لا يوجد موقد حيث كان يجب أن يكون هناك الموقد ، هناك جبل من أوراق الصحف الملوثة بالزيت والأكياس البلاستيكية التي تفوح منها رائحة دجاج عطن أو سمك عطن أو فول عطن ... "(١) .

فقد وصف الكاتب هذه الشقة وأظهر ملامحها الديستوبية الفوضوية التي تنعكس على شخصية ساكنها ، فالاضطراب الذي يعيشـه " **عصـام** " سـببه الرئيس هو اضطراب المسكن ، وخلوه من صفات المـأوى مـن اسـتقرار وطمأنينة وراحة ، مع انتشار بقايا الطعام المتعفنة التي تساعد على انتشـار الأوبئة والأمراض ، فأصبح المكان ديستوبيًا يحيطه الفساد والخراب ، فالبيت أصبح يمثل مكانًا معاديًا للشخصية ، فليس فيه مقومات العيش ، كل ما فيـه

---

(١) السنجة ، ص ١٥ ، ١٦ .

من الأثاث متهالك ، تشعر فيه بالكراهية والضيق وعدم الأمان ، لذلك وصفه السارد في بداية الحديث عنه بالسجن ، والقذارة التي ملأت المطبخ تدل على أنه لا يستطيع تنظيفه، بل لا يعبأ بنظافته، فقد اعتاد على ذلك حتى أَلِفَ رائحته القذرة .

وفي صورة أخرى يصف الكاتب حجرة " **إبراهيم أبو غصيبة** " المتهالكة حيث يقول : " **هناك غرفة ضيقة حارة رائحتها عرق وجوارب .. هناك تلفزيون صورته مهزوزة ... هناك المرض .. هناك شراء اللحم المجمد الذي ندرك من رائحته بوضوح أن صلاحيته انتهت .. لكنك تأكله كأنك تأكل جثة جارك ، لأنها الطريقة الوحيدة كي تأكل اللحم مرتين في الأسبوع .**

حدَّثها عن هذا كله "(١) .

ففي المقطع السابق وصف الكاتب حجرة " **إبراهيم أبو غصيبة** " متخذًا منها مضرب مثل لقاطني " **دحديرة الشناوي** " تلك المنطقة العشوائية المنحدرة مكانيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا واقتصاديًا ، فإن رائحة المكان القذرة وانتشار المرض والطعام الفاسد والفقر كل هذه العوامل أدت في النهاية إلى فساد البيئة وسكانها وتوغل الجريمة والعنف ، فالغرفة لم تعد مكانًا للدفء والسكينة والأمان ، بل نجد تناقضًا صارخًا في دلالتها ، الأمر الذي جعل منها دار فرار بعد أن كانت دار استقرار .

وقد تنوعت الأماكن في هذه الرواية ، إلا أنها ظهرت كلها في صورة بيئية قذرة استطاع الكاتب من خلالها أن يجسد ملامح الديستوبيا بأنواعها

---

(١) السنجة ، ص ١٤٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المختلفة ، حيث تجد أكوام القمامة والمخلفات ، وتهدم الجدران والبيوت ، وخلوها من الأثاث السليم ، وانتشار أوكار المجرمين والعشش والأزقة ، وأماكن بيع المخدرات ، وكل ما هو خارج عن القانون ، مع انتشار البلطجة وغياب الأمن والأمان ، فقد كان وصف المكان جزءًا لا يتجزأ من بناء الرواية الفني ، فالبيوت والشوارع والعشش قدمت من خلال حركة الشخصيات وتتابع الأحداث ، وكان لهذه الأماكن بصورتها الديستوبية دور تفسيري أسهم في معرفة مستوى الشخصيات الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، وتأثير هذه الأماكن على سلوكيات قاطنيها وفي تكوين سماتهم الشخصية .

ونلحظ من خلال هذه الدراسة – أيضًا – اختفاءً مقصودًا لبعض الأماكن كالبيت بمعناه المعهود والمدرسة ودور العبادة ، وذلك لغرض فرضته أحداث مدن الديستوبيا التي تهدم ثوابت المجتمعات ، فالبيت هو عنوان الاستقرار الأسري ، وإن العمل على هدم فكرة المكان الحاضن للأسرة غرضه الدعوة إلى الفوضى والفساد وعدم الاستقرار ، وغياب دور المدرسة في التربية والتعليم والتهذيب ، واختفاء دور العبادة من هذه المنطقة المزدحمة بالفساد والمخدرات والبغي ، فالأديان السماوية وجُدت من أجل تهذيب الإنسان وتكريم خلقه وتميز وجوده ، أما مدن الديستوبيا فإنها تهدم القيم الدينية ، وتقيم ثوابتها على محرمات الديانات ؛ لهذا كان للمكان الغائب دور غير مباشر في تكوين هذه البيئات .

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذى بنعمتِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ خاتمِ أنبيائهِ ورسلِهِ ومصطفاه .

أما بعد

فقد انتهيت بفضل الله ــ تعالى ــ وعونه وتوفيقه من هذه الدراسة ، التي حاولتْ أن تستعرض ملامح الأدب الديستوبي في رواية السنجة للكاتب أحمد خالد توفيق ، وقد انتهت إلى النتائج التالية :

١- اتضحت ملامح الديستوبيا في رواية " **السنجة** " في العديد من الصور ، منها (موت الموت ، والفساد الأخلاقي ، والبعد عن تعاليم الدين ، والعنف ، والفساد الصحي ، والفوضى) .

٢- نجح الكاتب في استعراض ملامح الديستوبيا في منطقة عشوائية جمع فيها معظم ألوان الفساد التي يعيشها سكان هذه المناطق .

٣- بنيت الرواية على حدث واحد رئيس وهو انتحار الفتاة " **عفاف** " ، ودارت الأحداث جميعها حول فك لغز انتحار هذه الفتاة .

٤- جاءت اللغة في الرواية مزيجاً ما بين اللغة الفصحى والعامية الحوارية ، حتى يُكسب الكاتب روايته مزيدًا من الواقعية .

٥- تُعد اللغة شخصية مجازية رئيسة داخل رواية السنجة ، من حيث إنها تمثل الهوية للشخصيات الموجودة داخل العمل الروائي ، ومن جهة أخرى ارتبطت مفرداتها بخط سير الأحداث وتطورها .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

٦- يُعد الزمن من أهمِّ العوامل التي أثرت بشكل أساس على بنية الرواية من البداية إلى النهاية .

٧- احتل المكان في الرواية دور البطولة ، حيث إن أدب الديستوبيا يتعلق بصورة كبيرة بالمكان .

٨- اختفاء بعض الأماكن كالبيت والمدرسة ودور العبادة ؛ لغرض فرضته أحداث مدن الديستوبيا التي تهدم ثوابت المجتمعات وهذا هو غاية المدن الديستوبية .

٩- للمكان في الرواية دور تفسيري أسهم في معرفة مستوى الشخصيات الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، وتأثير هذه الأماكن على سلوكيات قاطنيها وفي تكوين سماتهم الشخصية .

<u>وختاماً</u> : فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

- رواية السنجة ، أحمد خالد توفيق ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ١٢٨ .

ثالثاً : المراجع

- بلاغة الخطاب وعلم النص ، للدكتور / صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد ١٦٤ ، أغسطس ١٩٩٢م .
- بناء الرواية ، دراسة في الرواية المصرية ، للدكتور / عبد الفتاح عثمان ، مكتبة الشباب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الدكتورة / سيزا قاسم ، سلسلة إبداع المرأة ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٤ م .
- بنية الشكل الروائي : الفضاء – الزمن – الشخصية ، حسن بحراوي ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .
- بنية النص الكبرى ، صبحي الطعان ، مجلة عالم الفكر ، ج ٢٣ ، الكويت ، ١٩٩٤ .
- خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينت ، ترجمة : محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م .

- دراسات في نقد الرواية ، الدكتور / طه وادي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٤م، الناشر : دار المعارف .
- الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة ، فاطمة برجكاني ، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) – السنة الثامنة، العدد التاسع والعشرون – ربيع ١٣٩٧ / آذار ٢٠١٨ م
- الشكل الروائي والتراث ، للدكتور / محمد حسين أبو الحسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢م.
- في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، للدكتور / عبد الملك مرتاض ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ٢٤٠ ، ديسمبر ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ ،
- المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ، تقديم ومراجعة : محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .
- المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم ، للدكتور / محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ، لونجمان ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣م .
- معجم المصطلحات الأدبية والنقدية ، د / أسامح محمد البحيري ، دار النابغة المصرية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٤٢ هـ ، ٢٠٢١م

- المعجم المفصل في الأدب، د. محمـد التـونجي، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، أحمد بن إسـماعيل بـن محمـد تيمور، تحقيق : دكتور حسين نصّار ، دار الكتـب والوثـائق القوميـة بالقاهرة – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- اليوتوبية ، إيمان تاور سارجنت ، تحقيـق : ضـياء ورّار ، القـاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٦ م .
- موقع المكتبة على شبكة المعلومات العنكبوتية (internet) وعنوانه :

https://books-library.com/read/383729777

تم بحمد الله

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٤١٢٦
٢-	Abstract	١٤١٢٧
٣-	المقدمة	١٤١٢٨
٤-	التمهيد : " ديستوبيا المدينة في الرواية "	١٤١٣٢
٥-	المحور الأول : مفهوم الديستوبيا	١٤١٣٢
٦-	المحور الثاني : التعريف بالكاتب	١٤١٣٥
٧-	المحور الثالث : ملخص الرواية	١٤١٣٧
٨-	المبحث الأول : المدارات الفكرية الديستوبية في الرواية	١٤١٣٩
٩-	أولاً : موت الموت	١٤١٤١
١٠-	ثانياً : الفساد الأخلاقي	١٤١٤٥
١١-	ثالثاً : البعد عن تعاليم الدين	١٤١٥٠
١٢-	رابعاً : العنف	١٤١٥٣
١٣-	خامساً : الفساد الصحي	١٤١٥٧
١٤-	سادساً : الفوضى	١٤١٥٩
١٥-	المبحث الثاني : البنية السردية الديستوبية في الرواية	١٤١٦٣
١٦-	أولاً : الحدث	١٤١٦٥
١٧-	ثانياً : الشخصية	١٤١٧٢
١٨-	ثالثاً : اللغة	١٤١٨٠
١٩-	رابعاً : الزمان	١٤١٨٩
٢٠-	خامساً : المكان	١٤١٩٩
٢١-	الخاتمة	١٤٢٠٥
٢٢-	فهرس المصادر والمراجع.	١٤٢٠٧
٢٣-	فهرس الموضوعات	١٤٢١٠